الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر" سعيدة"

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم : اللغة والأدب العربي

تخصص : نقد أدبي قديم

مذكرة تخرج لنيل درجة شهادة الماستر الموسومة بـ:

النقد الثقافي بين النظرية و التطبيق "عروة بن الورد أنموذجا"

من إعداد الطالبة:

* رحماني مريم

الأستاذ

د .حاكمي لخضر

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ : ..... رئيساً

الأستاذ : .....عضواً ومشرفاً

الأستاذ : .....عضواً مناقشاً

السنة الجامعية 2019/2018

شكر وعرفان

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك ..... ولا تطيب اللحظات

إلا بذكرك..... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .....ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة . ونصح الأمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بانجاز هذا البحث نحمد الله عز وجل على نعمة التي بها علينا فهو العلي القدير .أتقدم بجزيل الشكر إلى والداي العزيزين الذين أعانوني وشجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم و النجاح وإكمال الدراسة الجامعية و البحث
كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور: "حاكمي لخضر" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته المميزة لإتمام هذه المذكرة فقد قدم يد العون والنصح والمعرفة طيلة انجاز هذا البحث فله كل معاني الشكر و التقدير

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم في تقديم يد العون ونخص بالذكر أساتذتنا الكرام

الذين اشرفوا على تكوين دفعة الأدب العربي و الأساتذة القائمين على عمادة و إدارة كلية الأدب و اللغات و الفنون جامعة الدكتور طاهر مولاي –سعيدة-

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات و التسهيلات

إلى الأصدقاء و الصديقات دفعة 2019/2018

نحمد الله ونشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

.

إهداء

أبي

ناديت بكلمة أبي .....فلم أجد كلمة تمحو ما في من سواها

لم أجد دنيا تحتويني سواها

أبي

لم أجد صدرا يضمني إليه سواك

فأنت نبع الحنان السامي

ونبع الحب الصافي

فأي منكم تختلف كلماته عن كلماتي

أي منكم يجرؤ على قول سوى كلامي

أي منكم سيقول أن الأب ليس ذلك الحضن الدافئ...

إلى اليد الرفيقة التي تهدهد كلامي وتكفف دموعي وترسم الابتسامة على محياي
إلى النبع الذي

لا ينبض من ارتوائي و القلب الذي لا يتعب من احتوائي...

أمي الحبيبة...

إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة . ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى ألان أختي أمينة إلى بسمات الحياة واغلي الحبايب أخواتي سهام صفاء و الملاك هنودة وبرعم الدنيا علي سند

إلى أخي وحبيبي ورفيق دربي في هذه الحياة معك أكون انا وبدونك أكون مثل اى شيء سفيان و الغالي عبد الرحمان إلى الأخوات و الصديقات اللواتي تحلو بالإخاء و التميز بالوفاء و العطاء إلي ينابيع الصدق الصافي إلى من تشاركت معهم دروب الحياة الحلوة و الحزينة فاطمة دحماني أمال فاطمة أمينة حياة حنان مسعودة منال ندى جميلة نجاة اسماء نعيمة .

يعد النقد الثقافي من أحدث التوجهات النقدية والمعرفية التي عرفها العالم العربي، مع نهايات القرن الماضي، حيث يبحث هذا النشاط عن الثقافي داخل الأدبي، وقد ظهر ذلك جليا إثر الدعوة إلى نقد "جديد" يجاوز مقولات النقد الأدبي وعلى رأسها الجمالية، إلى نقد ثقافي يهتم للأنساق الثقافية المضمرة خلف البناء اللغوي، الأمر الذي دفع به إلى التقاطع مع معارف إنسانية مجاورة أبرزها: نظرية الأدب وعلم الجمال والتحليل الفلسفي والنفسي، والنظرية الماركسية والتاريخانية الجديدة والأنتربولوجيا وعلم الاجتماع العلامات وغيره.....

وقد إعتمد النقد العربي هذا النشاط الجديد، مع بدايات القرن الحالي من خلال مجموعة من الأعمال والدراسات، على رأسها كتاب الناقد السعودي "عبد الله الغذامي" الموسوم بـ: "النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية "الصادر عام 2000.

عرف النقد العربي المعاصر مع نهايات القرن الماضي انفتاحا على جملة من التوجهات النقدية التي تحاول تجاوز المنجز النبوي، وذلك إثر ظهور مرحلة جديدة أطلق عليها نقد ما بعد النبوية.

ويعد النقد الثقافي أبرز نشاط نقدي عرفه العرب، في بدايات هذا القرن، بدعوى أنه بديل النقد الأدبي، أو بوصفه التوجه الوحيد القادري إخراج النقد العربي من دوامة الشبه النقدي وهذا ما أثار جدلا فكريا واسعا في الأوساط الثقافية " العربية" حول هذا النقد وال منهج الثقافي بين أوساط المثقفين والنقاد تراوح ذلك بين التأييد والمعارضة، إلا أن الثانية كانت هي الطاغية على الساحة النقدية، ذلك لما يحمله هذا النقد من ثقافة عربية متحررة، تدعوا إلى إحلال ثقافتها، مكان الثقافة العربية، ومن هنا جاء انشغالي بهذا التيار وبصاحبه الذي يدعو إلى إعادة النظر في ثقافتنا العربية وفي الشعر الذي يمثل ديوان العرب. فالغذامي إذن يعلن صراحة بأنه الأولى لهذه التجربة النقدية الثقافية وفي هذا الأساس يسعى إلى البحث قدر الإمكان عن الأنساق الثقافية العربية، وما يمكن أن تسبه إلى الذات الشاعرة.

الأسباب والعوامل:

وفي هذا الصدد لجأت إلى النقد الثقافي لأنه حديث عهد في الساحة النقدية، فقد وضعت نفس موضع القارئ المبتدئ،، فكانت دراستي في نقد النقد، ولأن من شأن هاته الدراسة (نقد النقد) أن تمنحني فوائد جمة، منها:

1- معرفة النقد الثقافي وآلياته النظرية.

2- معرفة النقد الثقافي وإستراتيجيات التطبيق.

3- إكتساب معرفة نقدية معاصرة تمكنني من مقاربة النصوص في الدراسات العليا.

ومن خلال هذا حاولت تقديم إجابات عن بعض التساؤلات التي أثارت جدلا واسعا ومعرفيا وقد تمحورت إشكالية هذا البحث في:

- ماهية النقد الثقافي؟ وما هي مراكزه وروافده؟.
- ما هي أهم مؤثرات النقد الثقافي والجماليات الثقافية التي أسست على مراحله وتطوره؟.
- وهل النقد الثقافي يكشف لنا عن الأنساق الثقافية التي جاءت كرد فعل على القصيدة العربية؟.

وبعد إطلاعي على هذه المراجع المعرفية إهتديت إلى تقسيم موضوع بحثي الى مدخل وفصلين، حاولت من خلالهما تقديم جل المعارف حول النقد الثقافي ومدى تداوله بين المفكرين والنقاد. من خلال الجانب النظري والتطبيقي.

مدخل جعلت له عنوان و المتمثل في "من النقد لثقافي إلي النقد العربي المعاصر" وقد برز هذا النقد في العالم الغربي بكثرة مع ارتباطه بحل المعارف الانسانية، إذ يعد من الظواهر الأدبية

المرافقة لما بعد الحداثة. والجانب الثاني قد تحدثت فيه عن أن النقد ليس له جانب محدد أو موضوع واحد بل وإرتبط بالنقد العربي وغيره، وهذا الأخير يربط الأدب بسياقه القافي غير المعلن وثم يتعامل النقد الثقافي لا يتعامل مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية.

وأخيرا كان حول ارتباط النقد الثقافي بالنص الأدبي كونه سياق تاريخي يتفاعل مع مكونات الثقافة، ودراسة النص والناقد من الناحية التاريخانية الثقافية الجديدة.

في الفصل الأول تحت عنوان: "النقد الثقافي نظريا" كما قسمته إلى ستة عناصر، يتناول **المبحث الأول**: تعريف النقد الثقافي، **المبحث الثاني**: مراكز النقد الثقافي وروافده، **المبحث الثالث**: مؤثرات النقد الثقافي، **المبحث الرابع**: أعلام النقد الثقافي، **المبحث الخامس**: الأنساق الثقافية، **المبحث السادس**: الجماليات الثقافية (التاريخانية الجديدية).

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: "النقد الثقافي وتمثلاته في النقد العربي المعاصر". وقد قسمته هذا الآخر الى ستة عناصر، يتناول **المبحث الأول**: ثقافة العولمة **المبحث الثاني**: العولمة والنقد الثقافي، **المبحث الثالث**: موضوعات النقد الثقافي، **المبحث الرابع**: الدراسة الثقافية عند العرب والغرب، **المبحث الخامس**: النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي بين النظرية والتطبيق. أما **المبحث السادس** فكان نموذجا من قصيدة (عروة بن الورد) وذلك لتجسيد ملالمح ودراسة النسق الثقافي.

كما أن قلة المراجع التي تناولت النقد الثقافي بالدراسة والتحليل كانت عائقا أمام تحقيق الأهداف التي لطالما أرغب في الحصول عليها ودراستها من حيث الشرح والتحليل والتنظير والتطبيق. وعلى الرغم من هذه الصعوبات إلا أن بلوغ الهدف والغاية هو الرئيسيان في الحياة وذلك لتزودي بمجموعة من الكتب والمراجع والمكتبة الجامعية قد خففت ذلك العبء.

لا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان التابعيين من تقديري واحترامي إلى أستاذي الفاضل الدكتور "حاكمي لخضر"، الذي شرفني بتأطيره وهداني بتوجيهاته وأنار أفكاري كما أخصه بالتحية والثناء على بره.

تعريف النقد الثقافي:

يعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة، في مجال الأدب والنقد، وقد جاء كرد فعل على البنيوية اللسانية، والسيميائيات، والنظرية الجمالية التي تعنى بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة أو ظاهرة فنية جمالية (شعرية) من جهة أخرى، فقد استهدف النقد الثقافي تفويض البلاغة والنقد معا بغية بناء بديل منهجي جديد، يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باستكشاف الأنساق الثقافية (المضمرة، ودراستها في سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي والمؤسساتي، فهما وتفسيرا وقد تأثر المنهج الثقافي بمنهجه "جاك دريدا" التفكيكية القائمة على التفويض والتشتيت والتشريع، ولكن ليس من أجل ابراز التضاد المتناقض، وتبيان المختلف اضاءة عهدها، بل من أجل استخراج الأنساق الثقافية عبر النصوص والخطايات سواء أكانت ذلك الأنساق الثقافية مهيمنة أو مهمشة، ووضعها في سياقها المرجعي الخارجي، متأثرة في ذلك بالماركسية الجديدة، والمادية الثقافية والنقد الكولونيالي (الاستعماري) والنقد النسوي الذي يدافع ثقافيا عن كينونة التأنيث في مواجهة السلطة التذكير، علما أن الدراسات الثقافية قد ظهرت منذ القرن التاسع عشر في ظل العلوم الانسانية (علم الاجتماع، الانتروبولوجيا، علم النفس، علم التاريخ.....).

ذلك مع انبثاق الثورة الصناعية، وقد انتشرت الدراسات الثقافية بشكل متميز في الغرب منذ سنة 1964م، بحيث تأسس مركز بريمنغهام للدراسات الثقافية المعاصرة وبروز مدرسة فرانكفورت في الأبحاث الثقافية في سنوات التسعين في مجالات عدة، أدت الى ظهور عدة تيارات ومدار، وتشكل عدة نظريات وأبحاث، نجد أمثال الغرب منهم "**رولان بارت" و "ميشال فوكو" و "بيير بورديو**" أما العرب فنجد " **ادوارد سعيد" و "عبد الله الغذامي" و "هوما باب" و "جان فرانسوا**".

النقد الثقافي:

من المعلوم أن مصطلح الثقافة عائم وفضفاض في دلالته اللغوية فالاصطلاحية، ويختلف من حقل معرفي الى آخر، وهو من المفاهيم الغامضة في الثقافتين: الغربية والعربية فالثقافة ب طابعها المعنوي والروحاني تختلف مدلولاتها من البنيوية الى الأنتروبولوجيا وما بعد البنيوية وتندرج الثقافة ضمن الحضارة التي تنقسم الى شقين الشق المادي والتقني ويسمى بالتكنولوجيا والشق المعنوي والأخلاقي والابداعي، ويسمى بالثقافة (**Culture**).

"وعليه فالنقد الثقافي هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، أو بتعبير آخر هو ربط الأدب بسياقه الثقافي الغير معلن، ومن ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية"[1]، ومجازات شكلية موحية، بل على أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية والقيم الحضارية والانسانية، فمن هنا يتفاعل النقد الثقافي مع الأدب الجمالي ليس باعتباره نصا، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تنمر أكثر مما تعلن.

فالنقد الثقافي هو الذي يتعامل مع النصوص والخطابات الأدبية، والجمالية الفنية للنص، فيحاول بذلك استكشاف أنساقها الثقافية المضمرة وينتمي هذا النقد الى ما يسمى بنظرية الأدب، في حين تنتمي الدراسات الثقافية الى الانتربولوجيا وعلم الاجتماع وعلم الفلسفة وغيرها من الحقول الأخرى التي تضمن لنا اكتمال النص الأدبي من كل نواحيه، وفي هذا السياق يقول "عبد الله القدامي : "ونميز هنا بين (نقد الثقافة) و (النقد الثقافي) حيث تكثر المشاريع البحثية في ثقافتنا العربية، من تلك التي عرضت وتعرض القضايا الفكر والمجتمع والسياسة والثقافة بعامة وهي مشاريع لها اسهاماتها المهمة والقوية، وهذا كله يأتي تحت مسمى نقد الثقافة، كما لا بد من التمييز بين الدراسات الثقافية من جهة والنقد الثقافي من جهة ثانية، وهذا تمييز ضروري، التبس على كثير من الناس، حيث خلطو بين (نقد الثقافة) وكتابات (الدراسات الثقافية) وما نحن بصدده من (نقد ثقافي) ونحن نسعى في

[1] حفناوي بعلي" مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن"، ط1، الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، 2007، ص11.

مشروعنا الى تخصيص مصطلح (النقد الثقافي) ليكون مصطلحا قائما على منهجية أدواتية واجرائية تخصه، ثم هي تأخذ على عاتقها أسئلة تتعلق بآليات استقبال النص الجمالي، منحيث أنه المضمر النسقي لا يشيد على سطح اللغة، ولكنه نسق مضمر تمكن مع الزمن من الاختباء، وتمكن من اصطناع الحيل في التخفي، حتى ليخض على كتاب النصوص من كبار المبدعين والتجديديين، وسيبدوا الحداثي رجعيا، بسبب سلطة النسق المضمر عليه."[1]

- ✓ وعليه فالنقد الثقافي عبارة عن مقاربة متعددة الاختصاصات، تبنى على التاريخ وتستكشف الأنساق والأنظمة الثقافية، وتجعل النص وسيلة أو أداة لفهم المكونات الثقافية المضمرة في طبيعة الانساق . أما الدراسات الثقافية فتهتم بعمليات انتاج الثقافة وتوزيعها ، وقد توسعت لتشمل دراسة التاريخ و المجتمعات ككل بصفة تميزها عن غيرها ، وكل ذلك من أجل كشف بنية المجتمع .

نجد "صلاح قنسوة" يقول في هذا الصدد: "إن النقد الثقافي ليس منهجا بين مناهج أخرى أو مذهبا أو نظرية كما أنه ليس فرعا أو مجالا متخصصا بين فروع المعرفة ومجالاتها بل هو ممارسة أو فاعلية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية، ويعني النص هنا كل ممارسة قولا أو فعل تولد معنى أو دلالة".[2]

2/ مراكز النقد الثقافي:

- ❖ **مدرسة فرانكفورت:** وهم كوكبة من النقاد الشبان تجمعوا على صفحات " بارتيزان" متخذي من جماعة فرانكفورت قدوة لهم في ممارستهم النقدية. كما أنها ظاهرة ثقافية مفتوحة للتحليل من وجهات نظر عديدة، ودعت نظرتهم النقدية الى اتباع مداخل كثيرة للنصوص الأدبية لأن

[1] المرجع نفسه ص 12.

[2] صلاح قنسوة، تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط2007، ص11.

الثقافة دينامية مختلفة الأوجه يدخل فيها الاقتصاد والتنظيم الاجتماعي والقيم الأخلاقية والمعنوية وكذلك المعتقدات الدينية والاهتمامات الفكرية والتقاليد الفنية.

ولأن التقاليد بدورها هي التي تحافظ عليها الثقافة غير واعية في أكثر الأحيان، فعلى الباحث النقدي أن يكون اجتماعيا بل تحليلا نفسيا، وقد كان النقد الثقافي التي اتسمت به مدرسة مثقفي نيويورك بوصف اسم (النقد الاجتماعي) لأنهم بكل اختصار يستعملون اسمي المجتمع والثقافة كمفهومين مترادفين.

وذلك لربط الأدب بصورة وثيقة مع الثقافة، تمكن مثقفوا نيويورك من ممارسة أشكال عديدة من البحث، تتراوح من السيرة الفكرية الى تاريخ الأفكار، وذلك عن طريق دراسة النوع الأدبي ذات القاعدة النفسية من الشرح النصي الدقيق، ومن النماذج المهمة عن هذه النوعية نذكر "ماثييو" " أرنولد" الرواية الأمريكية لشيلسي " السياسة والهواية لأرفنج جهاو" " الجرح والقوس" "أدموند ويلسون" والكثير من العروض والسير الذاتية"[1]

نذكر مجموعة "ريتشارد تشيسي" الذي اتخذ الموقف نفسه الذي اتخذته جماعة نيويورك وذلك في اصراره على تشجيع مشروع واسع النطاق للنقد الثقافي الذي اعتبره تشيس ذات طابع سياسي جوهري حيث يقول: سيجد الناقد الأدبي أنه حتما كاتب سياسي لأن الأدب تبادل الأفعال الأخلاقية والعواطف والسلوكات والأسطورة، بل ربما نقول بصفة بالغة العمومية:" أن الأدب اقامة وتفكيك المجتمع ثم إعادة تجميعه".[2]

إن الذي ميز المشروع النقدي عند مثقفي نيويورك عن المدارس المنافسة المعاصرة والذي كان حجر الزاوية له هو ربط الخيال الأدبي بالوجود الاجتماعي عن طريق النقد الثقافي وقد كانت الرابطة

[1] المرجع نفسه، ص104.

[2] قست ليتش" النقد الأدبي الأمركي"، مرجع سابق، ص105.

الوثيقة بين النقد والثقافة ممكنة وجوهرية عند كتاب نيويورك، لأن الأدب يعكس التجربة الاجتماعية مما يعني أن له معنى متصل اجتماعيا. يعني أن هذا الالتقاء لا يحتوي على منظورات اجتماعية وتاريخية و اخلاقية بل عبى منظورات أدبية وجمالية ايضا، وقد تزاحم علم الاجتماع والتاريخ والأخلاق والسياسة، وعلم الجمال ليحل من ممارسة مثقفي نيويورك طريقة مميزة خلال الفترة المبكرة لما بعد الحرب.

2/ مدرسة النقد الجديد:

في تلك المدرسة التي ظهرت في فرنسا في النصف الثاني من القرن 20 والتي استخدم اصحابها مناهج العلوم المختلفة مثل: التحليل النفسي والاجتماعي والدراسات الانتروبولوجية من أجل تفسير وتحليل النص الأدبي أو العمل الفني وربطه بالعناصر الثقافية والظروف التاريخية والاجتماعية.

ومن ابرز النقاد الجدد الذين ينتمون الى تلك المدرسة "جان بيير ريشار" و" جاستون باشلار" " لوسيان جولدمان " " رولان بارت" (1915-1980 وغيرهم)[1] والواقع أن حركة النقد الجديد في فرنسا بدأت فعليا مع ظهور كتابات رولان بارت مؤسس المذهب السيميولوجي وقد كرس دراسته ل " جان راسين" المنهج الجديد القادم الى الساحة النقدية بنزعته المدمرة لوظيفة النقد والناقد فقد أثارت دراسته "راسين" ثائرة حماة القديم من تراث وتقاليد وأعراف آنذاك وعلى رأسهم "ريمون بيكر" أحد النقاد التقليديين الاكاديميين، وبينما تميل تحليلات " بارت" النفسية والسيمولوجية الى دراسة الأعمال الأدبية والفنية في شكل أنساق دلالية من أجل الوصول الى تحديد الوحدات التعبيرية الكبرى للخطاب. مع دراسة أنساق ونظم مختلفة ومتعددة، داخل مسرح " راسين" وتنشئ ما كان عليه الأدب والفن، وذلك ما كان عليه النقد الأكاديمي في تلك المرحلة من اثبات النصوص وشرحها بالطريقة اللانسونية الوضعية.

[1] عبد الفتاح عقيلي " النقد الثقافي قضايا وقراءات" ، مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط1. 2009، ص89.

3/ مركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة:

ظهر مصطلح الدراسات لأول مرة سنة 1964 عندما أسس "**ريتشارد هوجارت**" مركز برمنجهام. للدراسات الثقافية المعاصرة، وصاحب في عمله بالمركز سنيوارت هول مع زملائه " " بول ويلس" وتوني جيفرسون" و "أنجيلا ماكروبي" وتمكن الجميع من خلق وتنمية حركة فكرية دولية توظف طرق التحليل الماركسية في الدراسات الثقافية، وكانت الأبحاث الثقافية التي تحاول الكشف عن العلاقة بين الأشكال الثقافية (البنى الفوقية) وبين الاقتصاد السياسي (الأساس).

- وقد طور الباحثون في المملكة المتحدة بين مختلف الدراسات الثقافية، وذلك ناتج عن الأبحاث الثقافية البريطانية التي تأثرت بمؤسسي وأعضاء مركز برمنجهام وتشمل تلك الدراسات وجهات نظر سياسية مختلفة ودراسة الثقافات الشعبية وصناعة الثقافة، بينما كان اهتمام الدراسات الثقافية في فرنسا وألمانيا فربما كانت غير متطورة نسبيا بسبب تأثير حركة السيميويوطيقا القوى في فرنسا، وتأثير مدرسة فرانكفورت في ألمانيا التي طورت شكل الكتابة في موضوعات معينة مثل الثقافة الشعبية والفن الحديث والموسيقى.

ب– روافد النقد الثقافي:

يستمد النقد الثقافي ألياته ومقولاته من علوم متعددة، ولكن هناك علوم بينهما تبدو واضحة في حياة الانسان اليومية وفي تفسيرمن الظواهر البشرية، يكون لها تجليها الأكبر في الجانب اليرائي للنقد الثقافي، نعني علم الاجتماع وعلم النفس وبينهما علم العلامات.

1/ علم النفس: " تمكننا نظرية التحليل النفسي من تفسير وفهم الغموض بأساليب لا يمكن تحقيقها من خلال المنظورات الأخرى ويرجع هذا الأمر لأن نظرية التحليل النفسي تمكننا جزئيا من فهم مناطقنا النفسية والعاطفية والحسية واللاعقلية والمخفية والمكبوتة، فهذه هي المناطق التي يتصل بها

الفنانون المبدعون ويتصف بها، وبدون نظرية التحليل النفسي لن يستطيعوا الوصول الى التحليل أو الفهم".[1]

- ❖ وعليه نجد "فرويد" قد اكتشف الدلالات الباطنية في العمل الأدبي والفني حيث راح ينظر الى المضامين الاجتماعية والسياسية، وعلاقتها بالحياة النفسية محاولا ترميم العلاقات من أجل خلق التوازن بين تلك المضامين والنفس الانسانية من خلال البحث في المنطقة المعزولة التي سماها اللاوعي والتي تحتوي على الرغبات المكبوتة للمزوج والافصاح عنها، وبذلك ينشأ الصراع الداخلي للانسان بين الشعور واللاشعور، بحيث يتطور الى مرض نفسي أو عقلي، وهنا يأتي دور التحليل النفسي، لدى فرويد وغيره من أدوات التحليل النفسي وآلياته.
- ❖ وبهذا يقر " فرويد" بأن في داخل كل منا أصواتا تحسيسية تولت المرجعيات الثقافية الناتجة عن الرغبات الطبيعية التي تولت كيان الفرد و علاقته مع المجتمع ، بحيث تنقلت من سيطرة اللاشعور النفسي المرتبط بنفسية الشخص من خلال الحلم أو الخيال.

2/ علم الاجتماع:

يقوم المنظور الاجتماعي بتزويد بعدد من الأدوات لتحليل النصوص ودراسة تأثيرات هذه النصوص، ويدعم المنظور الاجتماعي مفهومنا عن الأعمال الفنية الموجهة في المجتمع بحيث تزوده بمختلف الدراسات الاجتماعية وتزويد النقاد الثقافيين بعدد من المفاهيم ذات الأهمية الكبرى في دعم وترسيخ نظرياتهم.

ومن هنا ظهر ما يطيل عليه النقد الثقافي الاجتماعي حيث كان نقد العلامات الاجتماعية التي انجزه "كارل ماركس" يقوم عل افتراض القيم الثقافية التي تكون أكثر فهما وارشادا وتأثيرا في النفوس من خلال الحياة النفسية والاجتماعية للانسان.

[1] مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثفافي، مؤتمر أدباء مصر، 2003، ص42.

"حيث يفترض ماركس أن ثمة بني محجوبة ولا واعية يحاول كل مجتمع أن يحتفظ بها داخل سياسته، وأن يبقيها محماة بين ثناياه وخاصة المجتمعات الرأسمالية والصناعية، فهي تبقى هذه البنى خامدة حتى تعيد انتاج ذواتها وأن تصبح قادرة على البقاء والاستمرار، واستغلال الانسان وقيمه".[1]

3/ السيميوطيقا: (علم العلامات):

"تأتي السيميوطيقا أو علم العلامات بوصفها العلم المشترك، فالتحليل النفسي يعتمد كلية على رصد علامات خاصة بالنفس الانسانية والأمر نفسه يتحقق عبر الباحث في أنظمة المجتمع وظواهره وروافده. إذ لا بد له أن يتقيد من معطيات علم العلامات، ويركز علم العلامات على كيفية تقديم الناس للمعاني في استخدامهم للغة وفي سلوكهم (لغة الجسد وتعبيرات الوجه...) ويحاول الجميع أن يقدم معنى من السلوك الانساني في الحياة اليومية التي نعيشها، وفي القصص التي نقرأها والأفلام والعروض التلفزيونية والحفلات وغيرها. والأحداث اليومية التي نعيشها، ويعد البشر حيوانات مخلقة للمعاني ومفسرة للواقع، فنحن نرسل رسالات والتي يترجمها العقل وتتلقى وتفسرها على أساس إشارات التي تزودنا بأساليب أكثر تعقيدا لتفسير هذه الرسالات وإرسالها الى أشخاص معينون. وهي تزودنا بالأخص على طرح تحليل النصوص في الثقافات، لذا لا يتعد النقد الثقافي عن السيميوطيقا، من حيث أنها تكاد تكون المجال الأوسع أو الأساس الذي يقف عنده النقد الثقافي".[2]

- ❖ وعليه فان الثقافة هي من وجهة نظر السيميوطقين مجموعة من الأنظمة السيميوطيقية التي ترصد العلاقات والظواهر للخطاب، مما يمكن اعتبارها وثيقة جمالية ظاهرة وثقافية أوسع ترتبط بسلسلة من الوظائف التي تميزها عن غيرها من النصوص الاخرى .

2/ مؤثرات النقد الثقافي:

---

[1] *مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي، مرجع سابق، ص6-7.*

[2] مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي، مرجع سابق، ص07.

- في تحديدي للنقد الثقافي نرى أنه تحكمه ميزة التوسع والانفتاح على بقية المناهج النقدية الاخرى , حيث لا ينغلق على ذاته في الدراسات, بحيث تعلق بالتنظير أو التطبيق.

"إستفاد النقد الثقافي نظرية وتطبيقا من حقول ومجالات معرفية عدة مثل: الفلسفة والبلاغة والأدب والنقد كما انفتح على مجموعة من المناهج النقدية تمثلا أو معارضة مثل: البنيوية، السيميائيات، والتفكيكية والتأويلية والنقد النسائي والبنيوية الأنتروبولجية، وجمالية القراءة والماركسية الجديدة....وبصفة عامة لقد تأثر النقد الثقافي أيما تأثر بالنقد الحداثي والنقد ما بعد الحداثي على حد سواء".[1]

- ❖ كما تأثر هذا النقد الثقافي بكتابات "ريتشاردز" و"رولان بارت" و "ميشيل فوكو" و" جاك دريدا". وفي هذا النطاق يقول الغذامي في كتابه "النقد الثقافي" : " لقد تدرجت النقلات النوعية في مجال النظر النقدي من أطروحة ريتشاردز في التعامل مع القول الأدبي بوصفه عملا الى (رولان بارت) الذي حاول التصور من العمل الى النص ووقوفه على الشفرات الثقافية كما فعل في قراءته لبالزاك وفي أعماله الأخرى التي فتح فيها مجال النظر النقدي الى آفاق أوسع وأعمق من مجرد النظر من النص الى الخطاب، "وتأسيس وعي نظري في نقد الخطابات الثقافية والأنساق الذهنية، جرى الوقوف على فعل الخطاب وعلى تحولاته النسقية، بدلا من الوقوف على مجرد حقيقته الجوهرية، التاريخية، أو الجمالية".[2]
- ❖ ويبدو لنا من هذا النقد الذي هو أقرب الى المنهج التفكيكي،. نظرا لوجود مجموعة من القواسم المشتركة التي تمثلت في: الاختلاف والتشريح والتفويض واستكشاف المضمر والمختلف.....

[1] يوسف عليمان: "النسق الثقافي" "قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم"، ص166.

[2] عبد الله الغذامي : " النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، ط3، بيروت- لبنان.

خلاصة:

- ❖ وعليه فقد ظهر النقد الثقافي في الغرب كرد فعل على النظرية الجمالية، والبنيوية اللسانية، والسيميائيات اللسانية، وفوضى التفكيك وذلك باتجاهاته المختلفة الماركسية الجديدة والمادية الثقافية والتاريخية الجديدة، وما بعد الكولونالية والنقد النسوي.[1]
- ❖ وهكذا فالنقد الثقافي هو مجوعة من المناهج والمقاربات المتعددة الاختصاصات التي ترتبت كلها في الحقل الثقافي، لخدمة الأنساق المضمرة اللاعقلية والأنظمة الثقافية الاديولوجية .

3/ رواد النقد الثقافي غربيا وعربيا:

ثمة مجموعة من رواد الدراسات الثقافية بصفة عامة، والنقد الثقافي بصفة خاصة وخاصة يمثل عدة اتجاهات من بينها رواد الغرب اللذين كان لهم دراسة أدبية وفكرية حوله. من بين الدراسات الثقافية نذكر " ماثيو آرنولد" في كتابه " الثقافة والفوضى" 1869م، ومقالة الثقافي الآخر مهمة انقد في الوقت الحاضر 1856م و"تايلور" في كتابه " الثقافة البدائية" 1877م و"ريموند ويليامز" في كتابه "الثقافة والمجتمع" من عام 1780-1950-1958م، وهلم جرا....

ونجد أيضا من جهة أخرى، ثمة مجموعة من رواد النقد الثقافي غربا وشرقا، ومن أهم هؤلاء النقاد الغربيين الذين تأثروا في هذا النقد نجد: "نستحضر الناقد الأمريكي: " فانسانت ليتش" الذي اهتم بالنقد الثقافي منذ سنوات الثمانين من القرن العشرين ، وخاصة في كتابه " النقد والطابو" "النقد الأدبي والقيم" 1987م، "حيث بلور منهجية جديدة سماها النقد الثقافي، باستيحاء فلسفة ما بعد الحداثة، وآراءها بعد الماركسية، وقد اشتغل "ليتش" على تقويم ثلاثة نقاد أمريكيين: وهم الناقد "واين بوث" صاحب التعددية الليبراليةو "روبرت شولز" صاحب البنيوية، و" هيليز ميلر" ممثل التفكيكية،

[1] يوسف عليمان : " النسق الثقافي" قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم".

وقد أصدر "ليتش" مجموعة من الكتب النقدية وأهمها: " ما بعد البنيوية" و" النقد الثقافي" و" النظرية الأدبية" و "النقد الأدبي الأمريكي".

هذا وقد كتب "ليتش" مجموعة من المقالات النقدية في اطار النقد الثقافي للتعريف به نظرية وتطبيقا وذلك منذ سنة 1987م لبيان موقفه من ما بعد الحداثة وموقفه من مدرسة "ييل" (yale). (التفككية– وقد كتب ليتش سنة 1983م كتابا حول النقد الثقافي، مبينا مرتكزاته (النظرية والتطبيقية) القائمة على التحليل.[1]

– وقد كتب "جانيت وولف" كتابا بعنوان " في الطريق مرة أخرى" استعارات السفر في النقد الثقافي وكتب " أرتور عيسى بيرجر" كتابا عنوانه: " النقد الثقافي" بداية مفتاح المفاهيم.

- ومن أشهر الدارسين العرب الذين اهتموا بالنقد الثقافي نذكر " عبد الله الغذامي" في كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق العربية "[2] وفي كتابه المشترك مع الدكتور " عبد النبي اصطيف" نقد ثقافي أم نقد أدبي، و"سعد البازعي" و " ميجان الرويلي" في كتابهما " دليل الناقد الأدبي" والباحث الجزائري "حفناوي بعلي" في كتابه "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن" و "صلاح قنسوة" في كتابه " تمارين في النقد الثقافي" والدارس العراقي: " محسن جاسم الموسوي" تحت عنوان "النظرية والنقد الثقافي".

- وما يلاحظ أيضا أن النقد الثقافي قد انتشر في الشرق العربي بشكل لافت، وخاصة في المملكة العربية السعودية، بينما لم يتمثل النقاد المغاربة النقد الثقافي يشكل من الأشكال، على الرغم من كونهم كانوا سياقيين عربيا الى الاستفادة من النقد الحداثي

---

[1] المرجع نفسه ص 111

2 عبد الله الغذامي ،"قراءة في الانساق الثقافية العربية ".

نظرية وتطبيقا والسبب في ذلك، أن النقاد المغاربة يهتمون بالثقافة الفرنكفونية أكثر مما يهتمون بالثقافة الأنجلوسكونية، وفي هذا السياق، يوافقنا دكتور " عبد الرحمن بن محمد الوهابي" ، الذي صرح قائلا: " نرى في المغرب اهتمام النقاد بصورة أكثر فاعلية في ترجمة الكثير من الكتب التنظيرية، وكانت كتاباتهم على وجه الخصوص حول الشكلانية الحديثة، والبنيوية، وبخاصة الصادرة من الفكر الفرنسي، وهذه الدراسات المغربية أكثر رواجا بالنسبة لبعض النقاد السعوديين المهتمين يمثل هذه الاسهامات، ولسوء الحظ فإن هؤلاء النقاد جملة يهتموا بالدراسات الثقافية الأخرى ذات الأهمية الكبرى لمجتمعاتهم وتطورها مثل: الدراسات النسائية وحقوق المرأة المعروفة جيدا في الدراسات الفرنسية والأوروبية".[1]

ينجلي هذا الحكم فعلا على النقد الثقافي، ولكن اليوم ثمة دراسات عديدة في مجال الدراسات الثقافية المتعددة ، ولا سيما النقد النسوي ككتاب " نعيمة هدى المدغري" النقد النسوي حوار المساواة في الفكر و الزهراء أزرويل وآخرين"، وهو تحت عنوان " ملامح نسائية".[2]

4/ الأنساق الثقافية:

أ– مفهوم النسق:

يعتبر مصطلح النسق من الركائز الأساسية، التي قام عليها مشروع النقد الثقافي لدى " عبد الله الغذامي" والمفهوم اللغوي لهذا هو:" ما كان على طريق نظام واحد عام في الأشياء والنحويين يسمون حروف العطف النسق، لأن الشيء إذا عكفت عليه شيئا بعده جرى مجرا واحدا".[3]وهذا

[1] جميل حمداوي"النقد الثقافي بين المطرقة و السندان".

[2] قماري ديامنة: النقد الثقافي عند الغذامي، ص26.

[3] عبد الفتاح أحمد يوسف، " قراءة النص وسؤال الثقافة" ، ص79.

يعني أن النسق هو ما كان على نظام ثابت لا يتغير والنسق ما جاء من كلام على نظام واحد، والعرب تقول طور الحبل اذا إمتد مستويا خذ على هذا النسق أي الطور[1] أي فعل مثله.

❖ وعليه يأتي مفهوم النسق مرادفا لمعنى البنية أو معنى النظام حسب مصطلح (دي سوسير) وفي هذا اشارة الى وجود علاقة بين النسق والتفكير البنيوي حيث تقول يمنى العيد: "يتحدد مفهوم النسق في نظريتنا للبنية ككل وليس في نظرتنا للعناصر التي تكون منها وبها البنية، وذلك أن البنية ليست مجموع هذه العناصر، هي هذه العناصر بما ينهض بينها علاقات تتنظم في حركة العنصر خارج البنية غيره وداخلها وهو يكتب قيمة داخل البنية في علاقته ببقية العناصر".[2]

إن قيمة النسق، تتمثل عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد وشروط هذه الوظيفة أي الوظيفة النسقية هي وجود شقين في النص متعارضين، أحدهما ظاهر والآخر مضمر، يقول في هذا الصدد عبد الله الغذامي: " الوظيفة النسقية لا تحدث الا في ونمع مقيد وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب، وأدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقصا وناسخا للظهار".[3]

استنتاج:

يحدث هذا التضاد في نص واحد لأن النقد الثقافي يشغل من خلال التركيز على هذا النص. وذلك ناتج عن بعدين الأول يفك أنظمة النصوص الثقافية الظاهرة ويكشف عن عللها والمتحكمات النسقية فيها، والبعد الثاني يعمل على كشف السياقات المضمرة التي امتصتها

[1] المرجع نفسه، ص79.

[2] يمنى العيد، " في معرفة النص" دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط1، 1983، ص32.

[3] عبد الله الغذامي " النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية"، ص77.

النصوص وأحقادها. وتعتبر الوظيفة النسقية هي العنصر السابع في النموذج الاتصالي، فقد حدد " رومان جاكوبسون" عناصر الاتصال الستة المتعارف عليها وهي: (المرسل، المرسل اليه، الرسالة، السياق، الشفرة وأداة الاتصال) وعبر تركيز الرسالة على نفسها أثبتت جماليتها وبالاضافة "عبد الله الغذامي" لهذا العنصر السابع " العنصر النسقي" تكون صورة النموذج الاتصالي كالتالي:

الشفرة

السياق

الرسالة

المرسل المرسل اليه

أداة الاتصال

العنصر النسقي[1]

" ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا أخذ بالتشكل التدريجي الى أن أصبح عنصرا فاعلا".

ب- الجملة الثقافية:

تمثل الجملة الثقافية عنصرا مهما في الجانب النقدي لدى العديد من النقاد الدارسين والأدباء العرب لذلك فهي تعد بعد الوظيفة النسقية، و الدلالة النسقية، فاذا كانت الدلالة الصريحة تحملها الجملة النحوية والدلاة الضمنية تحملها الجملة الأدبية، فالدلالة النسقية تحملها الجملة

[1] المرجع نفسه، ص66.

الثقافية وهي :" مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة لتشكل الثقافي الذي يفرز صيغة تعبيرية مختلفة، ويتطلب منا بالتالي نموذجا منهجيا يتوافق مع شروط هذا التشكل، ويكون قادرا على التعرف عليا ونقدها".[1]

وهي كذلك: " حصيلة انتاج الدلالي للمعطي النسقي في الرسالة تم عبر تصور مقولة الدلالة النسقية، وهذه الدلالة سوف تتجلى، وتتمثل عبر الجملة الثقافية".[2]

❖ والجملة الثقافية تحضى باهتمام كبير من طرف النقد الثقافي، فهي الأساس الذي ينبع من الخطاب الذي يعمل هذا المنهج النقدي على دراسته ويحاول الكشف عن الانساق المضمرة التي من شأنها ان تؤثر على ذهنيات و أفكار الانسان المتلقي.

6-الجماليات الثقافية: (التاريخانية الجديدة):

يعود الطرح الى مصطلح الجماليات الثقافية الى "ستيفن بلات" مطورا له مصطلحا أسبق منه هو مصطلح التاريخانية الجديدة new historicism وكان "ستيفن بلات" قد أطلق عام 1982 مصطلح التاريخانية الجديدة في عدد خاص من مجلة (genre 1982) ليصف به مشروعه في نقد خطاب النهضة، خاصة الانجليزي أو الشكسبيري تحديدا كما هو عنده، ولقد لاقى المصطلح قبولا عريضا لدى جماعات النقد الما بعد نبوي ونظريات الخطاب، إذ به عبر الدارسون الحدود فيما بين التاريخ والأنتروبولوجيا والفن والسياسة والأدب والاقتصاد، وتمت الاطاحة بقاعدة اللتدخل التي كانت تحرم على دارسي الانسانيات التعامل مع أسئلة السياسة والسلطة ومع ما هو في صلب حياة

[1] عبد الله الغذامي " قراءة في الأنساق العربية الثقافية"، ص66.
[2] المرجع نفسه، ص72.

الناس[1] مما أغضب حراس المؤسسة وآثار موجة من التصدي للتاريخانية الجديدة ومصادر التأثير عليها وأهمها "ميشال فوكو" ونقادها بعد الحداثة.

فيحدد "فيشر" الافتراضات التي تجمع بين التاريخين الجدد مع كل ما بينهم من تباينات واختلافات بخمسة افتراضات وهي:

أ- هناك شبكة من الممارسات المادية تتعلق كل فعل تعبيري.

ب- كل أفعال نزع الأقنعة أو الانتقاد أو المعارضة مهددة بأن تقع ضحية لما تعترض عليه أو تسعى الى نقده، ذلك لأن الطرفين النافذ والمنفوذ والمعارض والمعترض عليه يستخدمان الأدوات ذاتها.

ج- ليس هناك حدود فاصلة في حركة تداول ما هو أدبي وما هو غير أدبي.

د- لا يمكن لأي خطاب مهما كان أدبيا أو غير أدبي أن يعطي حقيقة غير قابلة للتغيير، ولا أن يعبر عن طبيعة بشرية لا تقبل التبدل.

هـ- أخيرا يقرر "فيشر" أن الخطاب والمنهج النقدي للثقافة الخاضعة للرأسمالية سيكون بالضرورة مشاركا في اقتصادياتها، فيسر.

وعلى إثر "كليفور فيرتز"، والأنتروبولوجيين الثقافيين سعت التاريخانية الجديدة الى تطوير منهج في قراءة الثقافة كفعل حي حسب مقولة فيرتز في الوصف العميق وذلك كأن تضع يدك على كلمة عابرة، كقول نيتشه:" لقد فقدت مظلتي، وتعيد قراءتها بطريقة كاشفة تتخذ من الأشياء الحقيرة مؤشرا يكشف عن علامات السلوك الاجتماعية وعن القوى المؤثرة في ذلك المجتمع والمتحكمة فيه وفي

[1] ينظر عن النقدية الثقافية، ص89.

منطق حركته، كل ذلك من خيط صغير يجر وراءه بناءا كاملا وهذا الذي يقوله فيسر. يحيلنا الى مقولة التشرحيين من أن مهمة الناقد التشريحي هي أن يكتشف الطوبة التي اذا زادها إنهار البناء".[1]

- ❖ تتخلى التاريخانية الجديدة عن عدد من المفهومات النقدية مثل المحاكاة والفهم والتخييل ، هذه المفهومات التي تعتمد تصورا ثقافيا يجعل العلاقة بين الأدب و التاريخ علاقة خلفية مرجعية تستمد دراستها من التاريخ.

حوصلة:

والتاريخ خلفية للأدب الذي هو أمامية للتاريخ، هذا تصور النظرة النقديةإذ يجعل الأدب انعكاسا لسياقاته، مهما يجعل التاريخانية الجديدة تعيد تقييم العلاقة فيما بين النصوص من جهة وما بين الأنظمة الدلالية نصوص بالضرورة، ولسوف تراها تقوم بتقليص النصوص الأدبية في المحلول التاريخي، دون أن تتحلى عن المنهج النقدي التحليلي التفسيري.

و بالتالي نجد العديد من الأعمال التي أنجزت خاصة في نقد النهضة، توضح أن الذات المبدعة مستقلة، وأن استقلال النصوص، ليست سوى ترسيمات ظاهرية، وأنها نتائج للتفاعلات المؤسساتية التي تفرزها، ذلك بأن الذوات والنصوص لا يمكن تعريفها إلا عبر الآخر المعادي أو عبر سلطة الأمر والنهي إلى الحكومة، وتأمل من وراء ذلك أن تفتح مجالا لقراء التنويعات الاختلافات المشاركة من داخل نسيج التكوين النصي .

"ومن المهم أن نثير هنا إلى تأكيدات "قرين بلات" على أن التاريخانية الجديدة هي ممارسة نقدية، ممارسة وليست عقيدة أو مبدأ. وهو يؤكد ما ذكرناه عن مفهومات المحاكاة والتخيل والترميز التي تبدو عاجزة عن تحليل الظاهرة الثقافية على أن لا ينكر تاريخها الثري ولا تكشف الوسائل التي

[1] كتاب الخطيئة والتكفير، ص50.

هي مادية مثل الوثائق الرسمية والأوراق الخاصة والقصاصات الصحفية، وكيف تتحول هذه كلها من خطاب إلى آخر وكيف تصبح ممتلكات فنية، وهو يرى بأن من الخطأ الظن أن ذلك يسير باتجاه واحد، أي من الخطاب الاجتماعي إلى الخطاب الفني ذلك أن الفني متشابك مع المؤسسة الرأسمالية، ولكن أيضا أن الخطاب الاجتماعي ذاته محمل بالطاقات الفنية الجمالية".[1]

2- تأتي التاريخانية الجديدة كنظرية في القراءة والتأويل من حيث أنها تسمى أرخنة النصوص، وتنصيص التاريخ والنص هنا علامة ومؤشر أسهمت التاريخانية الجديدة في كشفه حينما أخذت شبكة العلاقات النصوصية/ التاريخية في إعتبارها النظري، بما أنها خطاب مزدوج والمؤسسة الاجتماعية هنا لا تروض رعاياها عبر فرض القيود، وهذا واحد من النتائج التي وصل إليها فوكو واستثمرتها التاريخانية الجديدة.

وهذا ما يجعل التاريخانيين الجدد يأكدون على أهمية إحداث هذه النقلة النوعية في الوعي النقدي بأرخنة النصوص وتنصيص التاريخ البشري يحتاج إلى من يعيد كتابته من وقت لآخر مما يجعل التاريخ نصا قابلا للتجدد وكأنما نبحث هنا عن ماض قابل للاستخدام في الحاضر، وهذا الوعي بنصوصيةالتاريخ، جعل التاريخانية الجديدة تبدو لدى البعض وكأنما هي المجرد عودة إلى الماضي، وعند آخرين، هي سياق يشمل العلاقات الاجتماعية ولأقلية أخرى هي تغيير من فوق الزمن.

على أن أخذ التاريخ يوصفه جنسا من أجناس التعبير ونوعا خاصا من أنواع النصوص لم يحدث إلا أخيرا ومع مرحلة ما بعد البنيوية حيث عوامل التاريخ كجسد نصوصي واستراتيجية قرائية لهذا جسد النصوصي وكتفسير لها والمسألة ليست حول افتراض أن التاريخ احداث بشرية تخضع للطبع الانساني وأن نصوصية التاريخ تؤسس لفهم مختلف لا يأخذ بمقولة لا يأخذ بمقولة الطبيعة البشرية من حيث أن البشر يتعرضون لعملية اخضاع تصوغ طرائقق صناعتهم للأحداث وأهم من ذلك أنها

[1] (ينظر)المرجع نفسه، ص11.

تضءم في شبكة اجتماعية وفي منظومة معلوماتية تفوق قدرتهم على إدراك فعلها يهم وتتعالى على سيطرتهم، ولذا لا يكون التاريخ مجرد دقائق وأحداث بمقدار ما هو منظومة علاماتية ألسنية.

إذ هي علاقة معقدة من داخل التجربة الانسانية بين الخطاب كتعبير، والخطاب كظاهرة وفعل حادث وتأويل لذلك كله وكما تتساؤل فوكس جينو فيس هل سيكون للشجرة السافطة صوت إذ لم يكن هناك من يسمع سقوطها، أو بتعبير حديث، هل للمفكر وجود إذ لم يكن هناك من يكتبه.؟

إذ نجد النص على أنه مجتمع وثقافة وتاريخ مع الاحساس أنه هو هذه جميعها، وأنه هو كل ما يمكننا أن نعرف. كما أنه وسيلتنا الوحيدة، إلى التعرف على هذه الأشياء.

وكما تؤكد الباحثة فإن الحكمة الجاهزة التي تقدمها الثقافة المؤسساتية هل الانتظام وحول معادلة الأسباب والنتائج والذاتي والموضوعاتي كل ذلك لم يعد مقتنعا والكل يدرك أن مجموعة من العدميات تتحكم الآن بعالمنا عدم الجزم وعدم اليقين والوضوح، مما أدى الى تهشيم للامساك بنظام الأشياء، والذين لا يرون ذلك لا يفعلون شيئا سوى أن يخدعوا أنفسهم في عرف جينوفيس، واليقين البرجوازي حول النظام المنطقي للأشياء جرى إتهامه بالتمركز المنطقي ودخل الخطاب فعليا في لغة الشك مما جعل أناسا كثيرون يرون أن هذه حال من الفوضى بينما يرى آخرون أنه علامة شمولية معرفية، ص219.

وفي عام 1980 طرح (قرين بلات) مصطلح الجماليات الثقافية، ولكنه بعد عامين أخذ يستخدم مصطلح التريخانية الجديدة، ثم يعود في عام 1988 الى مصطلحه الأول، كل ذلك في غمار همه بقراءة خطاب النهضة حين يسعى للكشف عن أساليب التي بها تتشكل القناعات والخبرات الجماعية، وكيف ينقل التعبير عنها من آداة تعبيرية إلى أخرى، مما تصبح خطابا فنيا قابلا للتداول، وكيف يجري رسم الحدود الفاصلة وفرز الممارسات الثقافية بين أشيء اعتبرت فنية وأخرى حرمت من هذه الصفة، مستعينا بمفهوم الثقافة كما عند قيرتر وما تطرحه الأنتربولوجيا الحديثة

والانتروبولوجيا الوضعية نقلا التركيز الى البعد الجمعي للتجربة الجمالية، كبديل عن التصور الذي يتخذ من المبدع الفرد أو النص المفرد أساسا مجوهرا. هذا التصور الذي تبدوا معه الثقافات وكأنها هي مجرد هبة فنية لمبدع فرد تعث فيها من روح فنه وعبقريته، وليس للثقافة من أحلام ووجدانات وحكايات، إلا ما تنقلت عنه مواهبه، وما تتأثر من هبانة وهذا التوجه نحو البعد الجمعي مرتبط بالمفهوم النصوصي من كون اللغة ذاتها ذات قيمة جمعية، كما هي مقولة بارت، وهما يؤثر "قرين بلات" تسمية بالجماليات الثقافية، هادفا الى تحليل التشكل الجمعي للفعلية الثقافية وإلى فحص العلاقات الداخلية لهذه الفعلية، ويحدد غايته بأنه يريد أن يكشف عن أسباب وحقيقة القوى الآسرة التي تمتلكها الثقافة عبر خطاباتها وممارستها ومضامينها، عن تلك التي يسميها بالطاقة الفاعلة.

ويؤمن بالجمع بين البعدين الشكلاني والتاريخاني، كما هي" مقولة أرخنة النصوص والتنصيص التاريخ".[1]

- وعليه يتركز هدا الطرح للجماليات الثقافية بمثابة الحدود الفاصلة للدراسات الثقافية , التي بدورها تمكننا من رسم مسار هدا النقد الحديث. فكانت بمثابة النهر الذي ترتوي منه جل هذه المعارف وتصب فيه , كما تخط خطوة كبيرة للولوج في أغمار هذا النقد الذي يهدف الى استكشاف تاريخ هده الافكار.

[1] النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، عبد الله القدامى، ط3، 2005.

تعد الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة فقد بدأت تكتسب ملامحها مخصوصيتها العربية التي ألح عليها بعض النقاد، من خلال ترجمة المصنفات الغربية، ومزجها بالأصالة والتراث النقدي العربي، من المألوف أن النقد الأدبي يتطور وتنوع مناهجه ونظرياته تبعا لتطور الفكر الانساني وتعقي الحياة البشرية من جهة، وتعدد الفنون وتغير الأشكال والرؤى الابداعية على مر الزمان والعصور من جهة ثانية، وحين عرف العالم ما يسمى بالعولمة وغاياتها سرى تغير في جوانب الحياة وخاصة الجوانب الاقتصادية والثقافية وهو طرحها ثقافة عالمية واحدة تسقط غيرها من الثقافات الأخرى، كما أنها هزت ثوابت الانسان منذ أن خلق، وزعزعت قيما واكبت الحياة من أن وجدت، فالعولمة كما يفهم من صياغتها اللغوية المشتد إلى جذورها وهي تعني قولبة المرتكزات الحيايتة في العالم لتندرج في بوتقة واحدة، لا تختلف واقعا كما كانت تدعوا إليه الاشتراكية الاجتماعية المنهارة مع إنهيار موجدها ومطبقها الاتحاد السوفياتي، حتى مع تبنيها منظومة مختلفة من القيم المضادة هي قيم الرأسمالية العالمية أو ما أصبح يعرف بثقافة العولمة "فالعولمة مفهوم استيلابي يمثل مرحلة أكثر تقدما في مراحل النظام الرأسمالي، وإشاعة الديمقراطية، وحقوق الانسان، وإنصاف المرأة، ورعاية الطفل....."[1]

1- ثقافة العولمة:

كثرت التعريفات التي أطلقها المتصرون لها، فقد أشار الدكتور أحمد عز الى أهم تعريفاتها فقال: "العولمة من أكثر المذاهب التي أثارت جدلا حول معناها ومداولاتها ويرى كثير من المفكرين أن مفهوم العولمة لا يزال غامضا وضبابيا ولم يستر بعد،" ومن أهم تعريفاتها نجد: ووترز: "العولمة هي عملية اجتماعية يتم من خلالها تقليص القيود التي تفرضها الجغرافيا على الأنظمة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، بحيث يشهد المجتمع ثقافة واحدة،" ويذكر ووترز تعريفا آخرا للعولمة على

[1] أبو صالح: العولمة والهوية، تحديد صالح أبو أصبح وآخرون، منشورات جامعة فيلادلفيا، عمان، الأردن، 1999.

أنها "كل المستجدات والتطورات التي تسعى الى جعل العالمي اقتصادا واحدا"، أما (توماس فريدمان) " فالعولمة في وعيه هي: توسيع النموذج الاقتصادي الأمريكي وفسح المجال ليشمل العالم كله".[1]

ويندرج تعريف "ابن خلدون" النقيب في السياق ذاته، فالعولمة "هي فصل من فصول الصراع والتنافس بين اقتصاديات وثقافات تخطف فيها المعلوماتية والتقنية المتقدمة ووسائل الاتصال للتحكم والسيطرة".[2]

2- العولمة والنقد الثقافي:

ما يشد "دينينغ" الجانب الثقافي للنظرية النقدية في العولمة قائلا: "فأنا لست مهتما بالاحتفاء بالعولمة في أدبيات الشركات قدر اهتمامي بالطرق التي يعيد بها المفهوم تقييد العمل في النظرية النقدية.[3]"

وهذا يركز اهتمامه في ثلاث مصنفات يراها أساسية في فهم ذلك التوجيه الثقافي للعولمة وهي:

1-كتاب الثقافة والعولمة والنظام العالمي/culture,globalization and world.

2-ثقافة العولمة the culture of globalization.

3-سياسات الثقافة في ظل رائس المال.

وهي قد تطرأ إلى نتائج حول ثقافة العولمة منها:

---

[1] المرجع نفسه ، ص 14.

[2] (ينظر)كتاب ابن خلدون .

1-أنها جميعا شرح الطرائق التي خلق بها خطاب العولمة جدلا جديدا عابر التخصصات واعدا بدراسات ثقافية متجاوزة للقومية.

2-تفهم إلى حد كبير باعتبارها دائرة للتدفق الكوني للسلع والاتصالات أكثر منها سردية تاريخية أو ثقافية مشتركة.

-3النظرية العامة للتدفق الثقافي الكوني: تتكون من خمسة أبعاد المشهد الأمني والمشهد التقني والمشهد التمويلي والمشهد الاعلامي والمشهد الايديولوجي، والهدف استبدال نظرية السلاسل الزمنية والتاريخية.

وفي إطار الحركات الثقافية العالمية المساندة للديمقراطية يشير إلى مجموعة من الأدباء والمفكرين والفنانين منهم "نجيب محفوظ" و"يوسف شاهين" اللذان أبح واحدا من أعظم مخرجي السينما .

"ومن هنا بدأت الدراسات الثقافية أو النقد الثقافي الماركسي من أعلى كما قبل، وقد نظر الجيل المؤسس من مثقفي اليسار الجديد"[1] الذي مهدت أعماله التي قامت عليها الدراسات الثقافية الى عمليات اعادة الانتاج(بورديو) والهيمنة (هول) والايديولوجية والضبط وتكوين الذات، والامبريالية الثقافية (دورفمان وماترلات).

هناك تعريفات ومناقشات اضافية للعولمة الثقافية اجتهد في بعض المثقفين العرب: فهذا فارس فائق ظاهريري أن العولمة تندرج في النظام العالمي وأنها ذات مفهوم عام يتدخل في كل الأنشطة الانسانية على الأرض، وإنما ترتبط بكل الجوانب وتمس في كل منها لبه وجوهره، لكنه يستشير اللغة لتحديد مفهوم العولمة فيقول:" ومن الأهمية هنا الرجوع الى اللغة لتحديد المعنى

[1] د. شيغ مايكل، الثقافة في عصر العولمة الثلاثة، ترجمة أسامة الغزولي، عالم المعرفة، الكويت، يونيو 2013.

اللغوي لمفهوم العولمة، مع أن الرجوع الى اللغة هنا ليس مقصودا به الوقوف عند العقلية المعجمية، بقدر ما هو استئناس مهم يجب الحفاظ عليه، ضبط مفهوم يشير الكلام والجدل فالعولمة مشتقة من عالم".2

كما نجد أيضا مساهمات الاجتماعيين والفلاسفة والاعلاميين والفنانين والأدباء والنقاد وعلماء البنية والطبيعة وغيرهم ولا غراية في ذلك فمفهوم العولمة يتسير اهتمام صادق جلال العظم المفكر السوري اليساري فالعولمة عنده هي "رسملة العالم أي اعادة لنهج الاستعمار القديم بثوب الرأسمالي الجديد في نطاق الغاية، فقد انتصر مناقشات المثقفين العرب وجدالات خطابية، إذ هي نظام رأسمالي متكامل هدفه تجميع منذرات الأطراف لتكون في خدمة المركز، لتكون قيد التكون والتشكل لشروطها وخصائصها الاجتماعية والثقافية وتكون ذات صورة واضحة.ص101"

-1موضوعات النقد الثقافي:

"تتناول الدراسات الثقافية بصفة عامة والنقد الثقافي بصفة خاصة المواضيع ذات الصنعة الثقافية والذهنية والفكرية سواء كان ذلك في المجتمعات البدائية أم المجتمعات الثقافية المتمدنة، فهذا يعني أن الثقافة ترتبط بعالم الفن[1]"، فهي إحدى المفاهيم الشائعة او المستخدمة في النقاش المعاصر، عن المجتمع والفنون، فهي تشير غلى نموذج المعتقدات وقيمها وهو ما ينعكس في المؤسسات التي تمررها من جيل الى جيل. إن الثقافة تظم سلوكا محكوما بالقواعد ومشاركا ويقوم على الرمز من خلال نقلها عبر الحضارات فالجنس البشري القدرة على التدفق إلا أن البشر يعيشون في ثقافات معينة حيث يتم تربيتهم بالفنون الجماهيرية والشعبية وتستخدم لوصف أنواع معينة من الفنون "كالأوبرا والبالية، والقصص والموسيقى وغيرها. ولقد دمجت دراسة الثقافة الشعبية والجماهيرية مع دراسة الثقافة الممتازة وهو ما أدى الى نوع جديد من المعرفة الكبرى والدراسات

[1] عبد الله الغدامى، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص13.

الثقافية ونجد كلا من علماء الاجتماع وعلماء الانتربولوجيا والفلاسفة وبالتالي نجد أن جميع الثقافات تستحق التحليل والتفسير ولم تعد الفروق التي استخدمت للتفريق بين الفنون الراقية والفنون الشعبية مفيدة أو صالحة للاستخدام".[1]

قد لوحظ في الآونة الاخيرة أن موضوعات النقد الثقافي قد تعددت و تنوعت بحيث ارتبطت بالخيال والأفكار، والتشكلات البشرية، كما ركزت على المؤسسات الثقافية، ببيان أنظمتها الدلالية ومعرفة كل ما انتجته الثقافة وما أفرزته.

ومن تم فالنقد الثقافي هو الذي يدرس النصوص والخطابات ضمن أنساقها التناقضية المضمرة، سواء كان في الشعر أو الرواية أو القصة أو المسرح، بل يمكن القول أن النقد الثقافي يمكن تطبيقه في جميع المجلات الأدبية والفنية، وبالتالي يدرس هذا الأخير مواضيع عدة: "منها المرأة الشعر، الجنس... وعلاقة الأنا بالآخر، والهوايا المهمشة والمواضيع المرفوضة كما تواكب على الأعراف الغيرالمعروفة مؤسسيا، بحيث تتهل ثقافة الهامش الى ثقافة المرتكزة ممن هذه الصعوبة القاهرة، أصبح التعامل مع الثقافة مقصورا على خصوصية مجتمعه، أي أن النظام الثقافي في خصوصه يبقى متغلقا على نفسه".[2]

وليس غريبا أن نجد دراسات الثقافة تصب اهتمامها على جزئية فرعية أو على مجتمعات صغيرة جدا ومحدودة كالاهتمام بجزئية من قيم المجتمعات البدائية في علم الانتربولوجيا، أو التركيز على الجنس في الدراسات النسائية، ويعود هذا السبب الى حد الثقافة نفسه، وخصوصية والثقافة ذاتها فاذا كان الحد يقضي بأن الثقافة نظام دلالي، فلا بد أن يقف النظام الدلالي نفسه حدا بينه وبين ثقافة أخرى.

---

[1] النقد الثقافي: آرثر: آرثر أيزابرجر ، ترجمة وفاء ابراهيم ورمضان بساوسي، ص188.

[2] المرجع نفسه، ص16-17.

وعليه فمواضيع النقد الثقافي عديدة ومتنوعة، ومن الصعب تتبعها أما في مجال النقد الأدبي فيدرس النقد الثقافي النصوص والخطابات من خلال الانتقال مما هو جمالي الى ما هو ثقافي وتاريخي وسياسي وايديولوجي ومؤسساتي.

استنتاج: النقد الثقافي هو الذي يدرس النص لا من الناحية الجمالية بل من حيث علاقته باديولوجيا والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ويقوم بالكشف عنها وتحليلها..

او يمكن القول هو الذي يدرس الخطاب بأنه خطاب بغض النظر عن كون الأدبي مع النقد الثقافي الذي بدوره ينم شعرا أو كلاما شعبيا أو غير ذلك، فيقوم بتحليله لكشف انظمته العقلية وغير العقلية بتعاريضها، فكل الخطابات داخلة في مجال النقد الثقافي وليس من الضروري أن نستبعد الدراسة الجمالية أو الأدبية باعتبارها جزءا من الثقافة وعلى هذا الأساس يمكن أن ندخل النقد الأدبي مع النقد الثقافي الذي بدوره يضم كما من المعارف الانسانية و الفلسفة الادبية.

- **التعددية الثقافية:**

يعتقد نقاد الثقافة أن الثقافة تلعب دورا مهما في التصورات الاجتماعية والسياسية وكذلك في تصور وتنمية هوية الفرد، ونرى أن الهوية بـ أسلوبين، الهوية الشخصية التي تشمل الأمور المميزة لشخص ما (كالمظاهر والذكاء والشخصية). والهوية الاجتماعية التي تشمل جماعات عديدة ينتمي إليها الفرد سواء كانت هذه الجماعات جنسية أو اقتصادية أو عنصرية أو عرقية أو دينية أو سياسية...الخ.

كما تنطبق على الكتب والنصوص التي يفكرون فيها (الأفلام والمسرحيات الدرامية والموسيقى وغير ذلك).

1-الدراسات الثقافية عند الغرب و العرب:

من المعلوم أن الدراسات الثقافية قد ظهرت منذ القرن التاسع عشر أو ربما قبل هذه الفترة بكثير، في ظل العلوم الانسانية وذلك مع انبثاق الثورة الصناعية.[1]

-عند الغرب:

هذا وقد انتشرت الدراسات الثقافية بشكل متميز في الغرب سنة 1964 وذلك مع تأسيس مركز (برلنغهام) للدراسات الثقافية المعاصرة أو بروز مدرسة (فرانكفورت في الابحاث الثقافية) ذات الطابع النقدي والسوسيولوجي لتنشر الدراسات الثقافية بشكل موسع في سنوات التسعين وفي مجالات عديدة بع أن استفادت من البنيوية وما بعد البنيوية، وتشكلت على صداها نظريات ومذاهب وتيارات ومدارس واتجاهات ومناهج نقدية وأدبية ظهرت في الغرب مجموعة من الدراسات الثقافية لدى (رولان بارت)و(ميشال فوكو) و(جيسي سبنفاك) وغيرهم. ويعني هذا أن مدرسة برملنغهام الانجليزية، مدرسة فرانكفورت الألمانية، من المدارس التي ساهمت في اغناء الدراسة الثقافية، فكانت النظرية النقدية تنظر الى النقد الأدبي على أن من بين وظائفه الرئيسية هي التصدي لمختلف الأشكال اللامعقولة التي حاولت المصلح الطبقة السائدة أن تلبسها للعقل.

إن ظهور الحقيقي والفعلي للنقد (الثقافي لم يتحقق إلا في سنوات الثمانين من القرن العشرين (1985)) وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث انتقاد هذا النقد من اللسانية، والتفكيكية، ونقد ما بعد الحداثة.

-تبلور المصطلح النقدي:

[1] عبد الله الغذامى، قراءة في الأنساق العربية الثقافية، ص19.

بيد أن المصطلح الثقافي لم يتبلور منهجا إلا مع الناقد الأمريكي (فنسنت ليتش) والذي أصدر سنة 1992. كتابا قيما بعنوان "النقد الثقافي نظرية الأدب لما بعد الحداثة" ومن ثم فليتش وهو من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظرية ما بعد الحداثة، واهتم بدراسة الخطاب في ضوء التاريخ والسيسيولوجيا والسياسة، ونستند منهجية ليست إلىالتعامل مع النصوص والخطابات ليس من الجهة الجمالية، بل ذات البعد المؤسساتي.[1]

والفيلسوف الألماني "يورغن هايرماس" يشارك مع " أنورنو" في دلالة النقد الثقافي وذلك في مؤلف بعنوان " المحافظون الجدد النقد الثقافي والحوار التاريخي".[2]

_أهم منظري النقد الثقافي عند الغرب:

–روسيا: ميخائيل باختيل،فلادمير بروب.

–ألمانيا: كارل ماركس، ماركس فيبر.

–أمريكا: شارمان، رومان جاكوبسون.

–إنجلترا: رايموند، شيوارت هور.

–النمسا: فرويد، هوت هرترج.

إن اهتمامات منهجية وفكرية كثيرة بجوار اهتمامهم بالنقد الثقافي ظلوا منتصين الى أفكارهم السابقة، فشملار ولانبارت، وفلاء ميربروب الى المدرسة الشكلانية الروس جاك دريدا، المدرسة التفكيكية، كارل ماركس وأفكاره في الرأس مال، كارل بونغ وعلم الأسطورة، دبي سوسير....

[1] بسام قطوس، المدخل الى مناهج النقد المعاصر، ص228.

[2] مصطفى الضيع، "أسئلة النقد الثقافي" ، مرجع سابق، ص31.

ب– عند العرب:

من أهم النقاد العرب الذين انبهروا بالنقد الثقافي عند (ليش) هو الناقد السعودي "عبد الله الغذامي" في مجموعة من كتبه النظرية والتطبيقية "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" 2000م" وكتاب نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ 2004. وإذا أخذنا كتابه القيم "النقد الثقافي" يحدد فيه الكاتب مفهومه للنقد الثقافي ويذكر أهم الخلفيات التي كان وراء ظهور النقدي الثقافي، مع التركيز على ليش، باعتباره رائد النقد الثقافي الأمريكي وبعد ذلك يوضح المنهجية التي حصرها في مجموعة من المفاهيم: كالجملة الثقافية والمجاز الثقافي والثورية الثقافية، والدلالة النسقية، والنسق المضمر والمؤلف المزدوج، ومن ثم يخلص الكاتب الى تطبيق منهجية انتقامية على الشعر العربي القديم.[1]

وهنا يصدر الباحث الجزائري "حفناوي بعلي" كتابا بعنوان " مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن". وقد اعتمد في عرض آرائه على كتابات عبد الله الغذامي التي يعتبر مراجع ومصادر أساسية لكل الكتابات العربية في النقد الثقافي بحثا أو جمعا وتوثيقا، ونقدا أما الدكتور "صلاح قنسوة "في كتابه "تمارين في النقد الثقافي" فإنه يدرس الجمل والأمثال الشعبية السائعة والمتداولة بين الناس، وذلك في ضوء المقارنة الثقافية القائمة على مجموعة من التصورات الفلسفية ذات الطابع الاجتماعي، لكي يقيم الدليل على انعدام الهوة بين الانسان العلمي والانسان المثقف، مختلفا بذلك مع أبي حامد الغزالي، ومن ثم يتضمن الكتاب قواعد وتمارين تطبيقية.[2]

وقد كان الوعي بالمأزق الثقافي المعاصر هو المحور الذي تدور حوله معظم الدراسات الثقافية، ومن بينها يقوم باستعراض بعض النماذج:

---

[1] سهيل الحبيب: خطاب النقد الثقافي في الفكر العربي المعاصر، ص42.

[2] صلاح قنصوة: تمارين في النقد الثقافي، ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة3، مصر، ط1، 2007، ص127-130.

1-النقد الثقافي عند طه حسين: ويشكل العمل الذي قدمه الدكتور طه حسين بعنوان "مستقبل الثقافة في مصر" أبرز الأعمال في المجال الأول الذي يتحدث عن الثقافة ومشكلاتها ويبدأ حسين سيان الحاجة الى بذل الجهد من أجل النهوض بالعلم والثقافة. وأهمية الاعتزاز بثقافتنا واستقلالنا ويتحدث "طه حسين" عن دوائر التأثر والتأثير بين الثقافة المصرية واليونانية، ثم الأوروبية، ويتناول طه حسين مشاكل التعليم وقضاياه ومسألة اتصالنا بأوروبا وما يحوطها من مزاعم، وأهمية التعليم الأولى والتعليم العام بجميع مراحله ومشاكله وآلياته وأهمية الاقتناع بخطر التعليم وقدسية، وعلاقة ذلك كله بأفكارنا عن أنظمة الحكم والدين والحضارة.

2-ويحاول طه حسين، أن يقترح حلولا لما يراه من مشاكل تتعلق بالتعليم وعلاقته بالثقافة مشيرا الى أهمية الثقافة بمعناها الواسع غير المحدد، في المدارس والمعاهد، واهمية نشرها بين طبقات الشعب مبينا أهمية التطلع الى الثقافات الانسانية حفاظا على ثقافة مصرية خالصة، وتطلعا الى ثقافات انسانية أخرى تمتزج بها وتحقق نماءها وذكاءها.[1]

1- النقد الثقافي عند مالك بن نبي:

في أواسط القرن العشرين لوحظ مالك بن نبي الحضارة الغربية، ووصولها الى الطريق المسدود، وفقدانها مبررات وجودها، مثلما لاحظ حاجة هذه الحضارة بأرائه الى الاسلام لتقويم مسارها غير أنه رأى أن المسلم المعاصر لا يمكنه أن يرفض الحضارة الغربية بشيئ، لأن الماء المنخفض لا يستطيع أن يسقي الأرض العطشى

[1] ينظر: طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف، مصر، ط2، صفحات متفرقة.

إن هو لم يرتفع الى أعلى مستواها فتلخص أزمة المسلم عنده في أنها أزمة حضارته ورسم له دوره المنتظر في الثلث الأخير من القرن العشرين محذرا من أن رياح الحضارة ستتحول عنه إذ لم يتدارك نقصه.

"مالك بن نبي" يبين بأن سبب الانحطاط في العالم الاسلامي لا يعود للاستعمار بل الى القابلية للاستقام، قد ركز هذا الأخير على أغلب مؤلفاته، وظل يؤكد على هذه القاعدة حتى وصل الى نتيجة في أواخر حياته مفادها أن السبب في تأخر نهضة العالم الاسلامي تقع ضمن تخلف حضاري يشكل عبر عامليين يسميها عامل الاستعمار وعامل القابلية للاستعمار، ووزع ابن نبي المسؤولية على هذين العاملين توزيعا منصفا. إذ قال:" إن الدهاء والمكر والخداع والنهم والشراسة من نصيب الاستعمار، وأن بناء حضارة لا يمكن عن طريق تكديس منتجات حضارة أخرى، إذ أن هذا يؤدي الى عملية مستحيلة كما وكيفا".

"فلا يمكن لحضارة أن تبيع روحها وأفكارها، كما أنه لا يمكن شراء كل أشياء الحضارة، ولو ثم ذلك جدلا، كما يتابع بني نبي، فالناتج لن يكون سوى حضارة شيئية أو تكدس منتجاتها، لأن الحضارة عبارة على ابداع روحي وليست تقليد أو تبعية".[1]

كما قد نشر كتابه في عام 1959م بعنوان " مشكلة الثقافة" تحت عنوان أشمل وهو مشكلات الحضارة وقيمة كتاب مالك بن نبي تاريخية وتأسيسية الوعي ب مسألة الثقافة العربية.

النقد الثقافي عند زكي نجيب محمود:

لقد مارس الدكتور زكي نجيب محمود النقد الثقافي فكانت له عدة دراسات ومؤلفات حوله. وذلك في العديد منها، من أهمها وأبرزها نجد:

[1] وجيه فانوس:" واقع الدراسات الثقافية" النقد الثقافي ودراسات ما بعد الكولونالية، مرجع سابق، ص30.

في تحديث الثقافة العربية وتجديد الفكر العربي الذي تناول فيه مشكلات حياتنا اليومية والثقافية، وما يواجهنا من عقبات في سبيل تجديد وثقافيا، والعوامل المعاقة في الطريق. ثم يتناول العلاقة بين الثقافة والتراث وكيف نعيش هذه الثقافة؟ كما يتحدث عن الصراع الثقافي المتمثل في المذاهب المختلفة والمتنوعة، وأطراف الحديث، حياة الفكرية والاجتماعية والسياسية و الاهتمام بضرورة التجديد بداية من اللغة وطرائق استخدامها، وتحليل آلياتها وأفكارها، وتحديد ملامحها الثقافية، وملامح الثقافة العربية المعاصرة التي يجيب أن تكون تجديدا ومواكبة للعصر الحديث. كما ستلهم روحها وتراثها الثقافي، وتساؤل في الفصل الأخير الى قيمة العقل في تراثنا الثقافي، ثم يتحد عن الانسان العربي في مواجهة ثقافته وثقافات عصره.[1]

النقد الثقافي عند ادوارد سعيد:

ونجد المفكر قد طرح في كتابه "العالم والنص والناقد" 1983 مصطلح النقد المدني (Secular criticisme) هذا النقد الذي يزاوج بين نقد المؤسسة ونقد الثقافة ومساؤلة الخطاب النقدي ذاته، مع الانفتاح على المهمش واقحامه في المتن، والتخلي عن كل الانتماءات والتحيزات التي قد تعرقل عمل الناقد لخطاب الاستشراق رغم اصرار إدوارد سعيد على العودة ال المفهوم في جل أعماله و التذكير به وبأهميته التحليل والدراسات الثقافية وبأهمية المصطلحات التي في نقده الثقافي.[2]

ومن أبرز اهتمامات إدوارد سعيد التي تستحق الاهتمام في مجال النقد الثقافي الاستشراق: فهي مزج مؤثر وخصب للبروتوكولات والمبادئ التي طورتها الحركة الثقافية الانجليزية بالاضافة الى منجزات "فوكو".

[1] وجيه فانوس: " النقد الثقافي دراسات ما بعد الكولونيالية" واقع الدراسات الثقافية، مرجع سابق، ص32.

[2] ينظر "الثقافة والامبريالية: إدوارد سعيد، دار الآداب، بيروت، ط1، 1997، ص47.

بحيث يفسر"سعيد" التاريخ الطويل للكتابة الأنجلوفرنسية عند الشرق الأدنى، باعتباره خطأ تنظيميا تهذيبيا لا يرتبط بالوصف والتصوير، بقدر ارتباطه بالسيطرة على الشرق وتشكيله بأسلوب عرقي وجنس استعماري.

وتمتد هذه الوثائق التي قام بها ادوارد سعيد بفحصها وتحليلها تحليلا دقيقا، من الكتب المدرسية، والمقالات السياسية وكتب الرحلات والنصوص الدينية.

إن الرؤيا الاجتماعية المسيطرة عن الشرق والتي أشبح وأعيد انتاجها عن طريق الاستشراق المؤسسة البيولوجية الغربية لمعرفة الشرق لا تقيم سوى علاقة ضئيلة بالتجربة الانسانية الفعلية ذلك أن العبرة الخالصة والنتيجة البارزة التي تبناها سعيد هي أن المعرفة والدراسة والتقويم المداخلات التي هي أقنعة لتحقيق الموافقات والتسويات، إنما هي أدوات اللغز والآلات للسيطرة ووسائل للهيمنة.

ويرى "سعيد" مثل كثير من نقاد الثقافة أن المعرفة مرتبطة بالسلطة والمصالح وجميعها مقيدة بمؤسسات متشابكة، كما يربط سعيد سلسلة المعرفة والمصلحة السلطة بالدولة المتصارعة على أساس قومي منيا حدود فكر "أرنولد" السياسي[1] بالاضافة الى ذلك فان عمل "ارنولد ووليامز "بطل عيا في ابداع" "ادوارد سعيد" من خلال رؤية للأشياء على حقيقتها وفي احزام التجربة الانسانية الفعلية وفي الحق الأخلاقي والاجتماعي وفي زيادة الوعي والتعاطف الانساني، وفي نبذ التعصب الديني بأشكاله المختلفة.

إن النقد بمفهومه المطلق، أي نقد كل الأوضاع التي تؤرق المثقف هو أهم سمات النقد عند "ادوارد سعيد" وهو يمارسه باعتباره الوسيلة الأهم لكشف عن زيف الواقع، ويهيء الأرض للتغيير، وعلى الرغم من أن تميز "سعيد" جاء في حقل النقد الثقافي بتأسيس مذهب "النقد ما بعد

[1] عبد الفتاح عقيلي: النقد الثقافي قضايا وقراءات، مرجه سابق، ص45.

الكولونيالي" فادته تعدى حدود التصنيف في اطار حقل واحد بسبب تنوع في الفكر والسياسة واللغة والتاريخ الأدبي والموسيقى فتباين كتاباته وكانت دالة وفيانة في معناها تعتبر عن النقد الثقافي.

يؤكد إدوارد سعيد في كتابه "العالم والنص" على مسؤوليات الناقد، أولها معارضة القوة المهيمنة للتشكيلات والتكتلات الثقافية القائمة حيث تكمن أهمية النقد الثقافي في رفضه مجاملة أي خطاب ثقافي.

يؤكد "سعيد" على أهمية النقد المتواصل مع الحياة ومشاكلها، نابذا النقد الكهنوني أي النقد الذي يهتم بالجوانب الجمالية، وكأنها منفصلة كما يجري في العالم، وفي كتابه الأخير الأنسنية والنقد الديمقراطي يؤكد سعيد أهمية العلوم الانسانية ونشرها في المجتمع، حتى تقوم بدورها في ربط المعرفة بالحياة ذلك أن العزل بينما يجري في الساحة الانسانية، أمر يجب أن يعاد النظر فيه. دون التفريط بمهام المنقد ومعاييره.

"إن الأنسنية" كما يقول "ادوارد سعيد" : "مذهب نقدي يوجه هامه للأوضاع السائدة داخل الجامعة وخارجها ومذهب يستمد قواه وقيمة من طابعه الديمقراطي إن هدف الأنسنية هو التمحيص النقدي للأشياء بما هي نتاج للعمل البشري وللطاقات البشرية المتجددة على نحو التحرر، على القدر ذاته من الأهمية يقع التمحيص النقدي لسوء القراءة وسوء التأويل البشريين للماضي الجمعي كما للحاضر الجمعي."[1]

ليست الأنسنية، مجرد وجهة نظر عن النص والناقد، وإنها الأرضية التي تأسس عليها كل التحليل الثقافي والنظري لسعيد إن أنسنية الناقد تحدد علاقاته بالسلطة، إن مسيرة سعيد متنوعة لكنها جميعا تستند على مبدأ التفكك بين معتقداته وما يفضله، تناقص بين المنظر والفرد الاجتماعي لكن هذه المفارقة هي أعظم تعزيز لأنسنيته.

[1] إدوارد سعيد: " الأنسنة والنقد الديمقراطي"، ترجمة فواز طرابلس، دار الآداب، بيروت، 2005، ص42.

النقد الثقافي عند يوسف عليمات:

نجد الدكتور يوسف عليمات أراد أن يستعيد من أطروحات "النقد الثقافي: الذي يعني بالقواعد الأساسية لحراك أي مجتمع، ولمنافذ التغييرات الفكرية والسياسية والثقافية التي تحول بعض الثوابت ولموجودات الطبيعية، والأشياء الثابتة التي توجهها نحو الأفق الخاص بذلك المحرك، وما دام الابداع الشعري واحدا من هذه المحركات والمغيرات الفاعلة، فإن ما يمتاز به خطاب النقد الثقافي المتفتح على كل الأنشطة الابداعية في المجتمع ذاته. ويمتاز بها عن توازع التحريك.

فقد ركز خاصة على الشعر الجاهلي مركز فيه على صراع الأضداد داخل النص الشعري، و من أسباب نجاحه في هذا أنه تخلص من عقدة "القبحيات" التي عدها بعضا من طبق مفهوم النقد الثقافي على شعرنا العربي القديم ميزة هذا الشعر فجمله لذلك كل اخفاقات التاريخ العربي وما هو فنظر بعين الجمال الى هذا الشعر واستخرج من بعضه فيما سامية ومآثر عظيمة، وصياغات لغوية، وحيوية التفاعل وايحاثية الدلالة. وبعيدة العمق كل ذلك كان خلاصة جهد الانسان في صراعه مع الزمان والمكان والانسان، كما تراءت للشعراء الجاهلين في عقوبة كشفهم عن ذلك الصراع في بيئتهم القاسية التي شهدت صراعات مريرة فرشها أحوال أوقفت الانسان عاشفا هاوية سحيقة، فإما أن يكسب قوته ومجده بحد السيف فيحيا فإما أن يستكين فيهوي به الردئ قليلا غير مأسوف وهذا ما نجده في مؤلفه" جماليات التحليل الثقافي للشعر الجاهلي" إذ راح يبحث عن فاعلية الأنساق الثقافية وما تشير اليه تشكلاته المتغايرة على حد التألف والتنافر لشيخ رؤى شعرية تحترف العادي والمألوف، فتلامس الأسطوري.

سعيد البازعي ميجان الرويلي:

إن النقد الثقافي في دلالة العامة، يمكن أن يكون مرادفا للنقد الحضاري كما مارسه الدكتور "طه حسين" و" العقاد" و"أدونيس" و" عابد الجابري" وعبد الله العروي لهذا فهما يعرفان النقد

الثقافي على أنه نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحث وتفكير ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها.

وإذا تجاوز القديم "سعيد البازعي وميجان الرويلي" لنقد الثقافي فإننا نجد الناقد العربي السعودي "عبد الله الغذامى"، هو أول من حاول تبني مفهوم النقد الثقافي في معناه الحديث الذي حدده "فنست" وليست واستخدم أدوات لاستكشاف ععدا من الظواهر الثقافية العربية التي لم تستطع مختلف مدارس النقد الأدبي السابقة التصدي لها.[1]

النقد الثقافي عند أنور عبد المالك:

كتب أنور عبد المالك في خاتمة كتابه تغيير العالم تحت عنوان "أزمة العالم أم تغيير النظام العالمي" أن أزمة العالم ليست أزمة سياسية أو اقتصادية بل أزمة حضارية، وفسر الدكتور عبد المالك هذه الأزمة بأنها أزمة النمط الحضاري يسعى الى توحيد العالم في اطار دائرته وحضارته المفروض، خلص عبد المالك الى أن الحل الحقيقي لهذه الأزمة ألا تكون الا بالحوار الحضاري.

كما أن دائرة الحضارة الثقافية هي وفاق تعبيرا لكتابه "ريح الشرق" هي ما يستطيع العرب تعينه طاقتهم وتجميع شملهم وتوحيد صفوفهم التكوينية للأمة العربية، ويرى عبد المالك أن هذه التعبئة تتم في اطار استراتيجية حضارية تسعى الى تحريك نهضة الشرق الحضاري في اتجاه استقلالي، يسعى الى العدالة و المساواة وبعث المعاني المروحية الكبرى، فالاسلام عنده ليس دينا توحيديا فحسب، بل اته القاع الحضاري للأمة العربية والعالم الاسلامي.[2]

النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي بين التنظير والتطبيق:

[1] سعد البازعي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000، ص225.

[2] وجيه فانوس، " النقد الثقافي ودراسات ما بعد الكولونيالية، مرجع سابق، ص32.

تقديم : "ثمة جدل فكري واسع في الأوساط الثقافية العربية حول مناهج قراءة الأدب أو الفن بصفة عامة، إذ ظهرت مناهج نقدية عديدة ومؤثرة في ثمانيات القرن الماضي، ما أحدث قفزة نوعية في الفكر الأدبي والفلسفي عند العرب، حيث برزت البنيوية والتفكيكية وغيرها من المناهج النقدية الحديثة التي لا تهتم بالمرجعيات الخارجية للنص وذلك في مرحلة ما بعد الحداثة، إذ تمخذت الاجتهادات النقدية المتواصلة عن بروز عدد من التيارات النقدية كالنقد السنوي، والدراسات الثقافية والتلقي، والمادية الثقافية، ما أفضى الى بروز تيار النقد على نقل الاهتمام من الأدبي الجمالي الى الاهتمام بما وراء جماليات النص من أنساق مضمرة، وقد وافق هذا المنعطف النقدي الثقافي كإتجاه في المنظومة الاصطلاحية في النقد العربي الحديث"[1] وقد حدد عبد الله الغذامي أسس النظرية التي أخذ بها في النقد الثقافي مما ينسجم مع رؤيته في التعريب والتأصيل التي تواكب التراكم في المنجز النقدي، وقد بين "الغذامي" أو كما يقول قد أضاف العنصر السابع وهو (النسق) على عناصر الاتصال الستة كما هي عن (رومان جاكسون).

أراد الغدامي من هذه المقترحات التي توسع وظائف الوسائل النقدية وأدوارها أن ينقد النسق الثقافي الذي يتردد كثيرا في ثنايا مشروعه , ولهذا لا يمكن تقدير أهمية النقد الثقافي بدون أن يكشف عن محمولات النسق الثقافي الذي يؤدي هده الوظيفة من نقد النصوص الى نقد الانساق المضمرة أي محولاتها.

أسس نظرية النقد الثقافي:

-1 عناصر الرسالة:

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي: تطور مفهوم التورية من المعنى البلاغي القديم الى معناه في النقد الثقافي.

لقد حدد "رومان جاكسون" عناصر الاتصال الستة المتعارف عليها، في هذا فأثبتت الأدب وجماليته عبر تركيز الرسالة على نفسها، فاذا ركزت الرسالة على نفسها عملت على اثبات أدبيتها أو بالأصح جماليتها ويضيف "عبد الله الغذامي" في نظريته في النقد الثقافي عنصرا سابعا

يسميه العنصر النسقي، إضافة الى العناصر التي حددها، فإننا هنا نقترح "رومان جاكسيون" إجراء تعديل أساسي في النموذج وذلك بالاضافة هذا العنصر."[1] وعندما أضاف الغذامي في نظرية الاتصال هذا العنصر السابع، جعل اللغة تكتسب وظيفة سابعة هي الوظيفة النسقية، كما يسميها إضافة الى وضائفها السابقة، "النفعية، التعبيرية والمرجعية، والمعجمية و التنبهية والجمالية[2]، وبهذا يضيف الغذامي ويعدل ويعيد صياغة النموذج الاتصالي السابق مما يتسق مع رؤيته للنقد الثقافي، حيث حول مسار القراءة من جماليات النص الى الغوص في أعماق الخطاب الذي يؤثر في عقلية المتلقي ويعالج مخزوناته الخفية التي يمكن وراءه، وتستر فيه لتؤثر في الأنماط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لأفراد المجتمع، وهندما أضاف الغذامي العنصر النسقي تحولت الدراسة من الأدبية الى الجمالية الثقافية، التي تشتمل على الأدبي وغير الأدبي، من الخطابات الشعبية والمهمشة. ولعل ما أضافه الغذامي لم يكن اضافة كمية بقدر ما كانت ذات طابع كيفي أدى الى تحول مفصلي في منهج القراء، ومقاصدها وتقنياتها، وما يمكن وراء ذلك من فكر يتجاوز الجانب الاجرائي الى الجانب الفلسفي.

2- المجاز الكلي:

من أسس نظرية النقد الثقافي كما طرحها الغذامي ما يعرف بالمجاز الكلي فالمجاز مصطلح بلاغي عربي قديم. حيث استعمل لفظا تراثيا في مرحلة ما بعد الكولونيالية، "(مرحلة الانفتاح

[1] المصدر السابق، 63.

[2] عبد السلام المسدي: "الأسلوبية والاسلوب"، الدار العربية.

النقدي). والمجاز عند العربي هو كلمة أريد بها غير ما وضعت له القرنية بين الثاني والأول"[1]. وبما أن المفهوم البلاغي للمجاز يقرنه بالحقيقة فيصبح لدينا الحقيقة المجاز. فهو ذو بعد جمالي يعرف بثنائية على تجاور معنيين: في منظومة النص مع الأخذ بهما معا.

فالغذامي يوسع هذا المفهوم ليجعله بعدا كليا جمعيا قائما على الفعل الثقافي، للخطاب. فهذا البعد يحمل بعدين مهمين الأقل ينكشف المتلقي أوليا جماليات النصوص وغن بدا عن الوهلة غامضا أو مركبا، أي مجاز مركب، كما عند البلاغيين، لكنه يظل داخل مجال الحضور اللغوي.

أما البعد الآخر للمجاز الكلي هو ما يسمى المضمر فهذا البعد يتحكم في علاقاتنا مع الخطاب ويؤثر في عقليتنا وسلوكيتنا، إذ يقول الغذامي: "وعبر العنصر النسقي وما يفرزه من وظيفة نسقية، وعبر توسيع مفهوم المجاز ليكون لا يعتمد على ثنائية الحقيقة/ المجاز. عند حدود اللفظة والجملة. بل يتسع ليشمل الأبعاد النسقي في الخطاب وفي أفعال الاستقبال، فإننا نقول بمفهوم المجاز الكلي، متصاحبا مع الوظيفة النسقية للغة".[2] ما يقود الى الاعتقاد أن الغذامي عمل على توسيع مهم في الدلالات اللغوية للمجاز ليشمل على ما يدعوا اليه في التأثير الثقافي، غير أنه ربما بدا أن ثمة تحميلا للمصطلح لما لا يتبع له دلاليا واجرائيا، فالمجاز يظل مرتبطا بدلالة الأصلية وهي دلالة محددة، بحدود الصورة البيانية الجزئية، وبعد ذلك تطور مفهوم المجاز لديه، يشمل الرمز وهو مصطلح حديث يتجاوز الدلالة المجازية المحدودة للمصطلح القديم.

التورية الثقافية :

"التورية مصطلح بلاغي قديم نقله الغذامي الى مشروعه النقدي، مع عمله على توسيع مفهومه الدلالي، فالتورية عند البلاغيين، تعني الايهام أي أن يطلق المرء لفظا له معنيان، قريب

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، بيروت، 1991، ص302-303.

[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص69.

وبعيد، يريد به المعنى البعيد وهي عنده تحمل إزدواجا دلاليا، أحدهما قريب ولآخر بعيد،في هي عند البلاغين، المقصود بها البعيد، ايجرنا الى وعي تام دون النظر في كشف المضمر، والتعامل مع العيوب النسقية، وإشكالات الخطاب الثقافي الذي سيؤثر في ذهن المتلقي، بمعنى أن التوربة الثقافية، حدوث ازدواج دلالي أحد طرفيه عميق ومضمر، وهو أكثر فاعلية وتأثير من ذلك في الوعي وهو طرف دلالي، ليس فرديا ولا جزئيا، إنما هو نسق كلي ينظم به مجاميع من الخطابات والسلوكيات، باعتبارها أنواعا، من الخطابات، مثلما ينظم الذوات الفاعلة والمنفعلة."[1] ويظهر الغذامي في قراءته لمصطلح الثورية (الثقافية، عمل على توسيعها دلاليا، ما جعلها تشمل أكبر قدر ممكن من التأثير الثقافي على عقلية المتلقي وتقترب التورية في البلاغة من مفهوم التورية فتشترك في المجالين بكونها إيهاما، فقد عرفها أصحاب المدرسة البلاغية من قد ماء ومحدثين على أنها الايهام، ولكنها تطرح في النقد الثقافي، عند الغذامي على أساس أنها عبارة لغوية تحمل نسقا مضمرا له قوة تأثيرية في عقلية مستهلكة، ما يجعل هذه القوة التأثيرية تتوارى خلف الخطاب الثقافي، وهو توسع دلالي مقبول على النحو الذي رأيناه في المجاز الكلي.

4- الدلالة النسقية:

بعد أن أثبت الغذامي في بناء نظريته عنصرا سابعا ضمن عناصر الاتصال المعروفة أنسج دلالة جديدة تسمى الدلالة النسقية، فكانت اللغة في السابق تحمل دلالتين:" الأولى هي الدلالة الصريحة، وهي مرتبطة بالشرط النحوي ووظيفتها النفعية، والأخرى الضمنية التي ترتبط بالوظيفة الجمالية للغة[1]، نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا وبعدها عنصرا فاعلا."[2] و من خلال الدلالة النسقية التي ترتبط في علاقات متشابكة نستطيع الكشف عن الفعل النسقي من داخل الخطابات الثقافية ولم يخرج الغذامي عن منهجه في كتابه (الخطيئة والتكفير). حيث البنية تقابل النسق

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص72.

[2] ينظر: الخطيئة والتكفير، عبد الله الغذامي.

(كلاهما ثابت مغلق ذو بعد عضوي) غير أن النسق رغم ثباته يؤثر في السلوك النسقي الحديث ويحتفظ مع ذلك تبيان تاريخي نسبي فالنسق المؤثر في الخطاب الجاهلي مرتبط بالسياق التاريخي في حين لم تكن البنية كذلك.

-5 الجملة النوعية (الجملة الثقافية):

تبعا لقولنا بالدلالة النسقية غاية من اللازم أن نستعين بمفهوم خاص للجملة، فإذا كانت الدلالة الضمنية تسند الى الجملة النحوية فلا بد لنا من تصور خاص يسمع للدلالة النسقية بأن تتولد، وهو هنا ما نسميه بالجملة الثقافية. وهي المقابل النوعي للجملتين النحوية والأدبية، بحيث نميز تمييزا جوهريا بين هذه الأنواع، من حيث أن الجملة الثقافية مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة التشكل الثقافي الذي يقرز صيغة التعبيرية المختلفة ويتطلب منا بالتالي نموذجا منهجيا يتوافق مع شروط هذا التشكل ويكون قادرا على التعرف عليها ونقدها.

ويتكون أنواع الجمل ثلاث كالآتي:

-1 الجملة النحوية: المرتبطة بالدلالة الصريحة.

-2 الجملة الأدبية: ذات القيم البلاغية والجمالية المعروفة.

-3 الجملة الثقافية: المتولدة عن الفعل هي مناط اهتمام النقد الثقافي لأن منها يتكون الخطاب الذي يعمل هذا المنهج النقدي.[1]

-6 المؤلف المزدوج:

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي: ص73.

يطرح الغذامي هذا المصطلح في الاطار النظري للنقد الثقافي، فمن البديهي أن هناك مؤلفا للنص وهو المبدع، ولكن الغذامي يطرح فكرة أخرى إذ هناك مؤلفات لما تنتج ونستهلك من إبداع.

وعليه فالغذامي هنا يقحم الثقافة في العملية الانتاجية لأي عمل والثقافة هي جوهر النقد الثقافي الذي يعمل من أجل استكشاف أنساقها. بعملية الازدواج عند التأليف. بمعنى أن المؤلف المعهود يحمل تبعة ثقافية رأي يقول أشياء ليست في وعيه، وهذه الأشياء المضمرة تعطي دلالات تناقض مع معطيات الخطاب سواء ما يقصده المؤلف أو ما هو لهذا يعمل النقد الثقافي المزدوج بالدلالة النسقية على كشف التناقض المركزي بين المضمر النسقي ومعطيات الخطاب.

❖النسق الثقافي:

"إن الاضافة التي أضافها الغذامي قد غيرت النظرة الجمالية للنص الأدبي، ووسع أدوات النقد ما جعله يوجه النقد الى الجانب الثقافي إختلافا جذريا ما هو متعارف عليه في السابق بحين كان يعني البنية والنظام يحدد "دي سوسير" حسب مصطلح سمات النسق بميزات خاصة فهو يتحدد النسق الثقافي عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد فالنص أو ما في حكم النص يحمل نسقين أحدهما ظاهر. الآخر مضمر، يكون ناقصا أو ناسخا للظاهر، ويجب أن يكون النص الذي يحمل النسق نصا جماليا النسق نصا جماهيريا."[1]

وعندما يحمل النسق أي النص نسقين متعارضين المضمر والناسخ للظاهر، يستهلك المتلقي هذا النص بوصفه جماليا، ويكون هذا النص صبغة جماهيرية، فإنه يتحتم على النقد الثقافي الكشف عن حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل مختلفة وأهم هذه الحيل كما يرى

[1] ينظر عبد الله الغذامي، قراءة في الانساق.

الغذامي، يحمل دلالة مضمرة منغرسة في الخطاب هي من صنع الثقافة فالنسق يستعمل أقنعة يختفي خلفها من أهمها الجمالية اللغوية، فالخطاب الذي يحمل الصفات والشروط التي طرحها الغذامي هو ما نسميه بالخطاب النسقي وهو متميز عن أضاف الخطابات الأخرى، وركائز النظر إليه، "تأخذ بالدلالة النسقية كرديف مختلف عن الدلالتين الصريحة والضمنية وتأخذ بالجملة الثقافية كرديف مختلف عن الجملة النحوية والأدبية".[1]

إن الحديث عن هذه الأنساق المضمرة في الثقافة العربية، هي بمثابة رؤيا فلسفية تقترب كثيرا في طبيعتها من كتابات المفكرين المعاصرين في نقد العقل و الفكر العربي والاسلامي الذي يقيم مقام النسق المحرك للسلوك. وبالتالي يقوم بعملية نقد واسعة النطاق للثقافة العربية وبنيتها وآلياتها.

التطبيق الاجرائي " عند عبد الله الغذامي" يسير في ثلاث اتجاهات وهي:

1- تطبيق يعمد الى النظرية وهو يأخذ طابعا استدلاليا، ويتركز حول نصوص فصيحة في مجملها تخضع لمنطق المؤسسة الأدبية.

2- يسعى الى المهمش والشعبي في تقابل النخبوي، ويأخذ طابعا شموليا على المستوى العالمي.

3- يهتم بالصراع النسقي على المستوى المحلي الاجتماعي.

"ينهي عبد الله الغذامي من عرض النظرية التي أسسها للنقد الثقافي، ويتحول الى التطبيق الاجرائي للنقد الثقافي، ويبدأ في دراسة الخطاب الشعري ثقافيا متمثلا في شخصية المتنبي، ويتساؤل عن عظمة شخصية المتنبي العظيمة، كما يطرحها متخذا من العلل النسقية مبدأ لعمله

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص81.

النقدي، بحيث يحاول أن يثبت قضية الأنا المتضخمة في الخطاب العربي، وأنها من السمات المترسخة في الخطاب الشعري بشكل كبير، وأنها بسبب هذا الترسخ انتقلت الى كافة الخطابات الأخرى، ما جعلها سلوكا ثقافيا منغرسا في الوجدان الثقافي للأمة العربية".[1]

ويرى "عبد الله الغذامي" أن هناك صفات أخلاقية وجمالية راقية في الشعر يحسن بنا أن تتعلمها، ما يبرر دعوات تعلم الشعر وتربية الناشئة عليه إلا أن فيه صفات أخرى، لها من الضرر ما يجعلها أحد مصادر الخلل النسقي في تكوين الذات، وفي عيوب الشخصية الثقافية، ولنتصور الصور الثقافية التالية:

1_ شخصية الشاعر المثقف.

2-شخصيةالطاغية.

3-شخصية الشرير المرعب(الشاعر الهجاء).

هذه صورة حية في التجربة الشعرية، حتى وإن الشاعر الذي لا يمدح أو لا يهجو ولا يفاخر لا بعد إلا ربع شاعر.

إن القراءة الفاحصة لهذا النص الشعري توحي بحقيقة تبيان الصراع الانساني بين نفسه والآخر، وبالتالي يستطيع أن يبين أهم المشاكل النفسية والاجتماعية التي تحيط به، بعد كسي عدة معارف وخصائص تميزه عن غيره بشكل جلي، وإذ يمكن أن يكشف لنا عن هانة الأبعاد المتلازمة بين المجتمع، فهنا القصيدة التي ميزت العصر لجاهلي بالعديد من الشعراء أمثال عروة بن الورد، في نصه الذي ميزه عن باقي النصوص الأخرى، بحيث يدعو الى الرقة وتمييز الغضب، من خلال قوله: أقلي عليا اللوم يا ابنة منذر، ونامي فإن لم تشتهي النوم فأسهري...

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، ص133.

هنا قد محصت دراستي لهذا النص من خلال نقد المتوجه إلى هاته الأبعاد الفنية، "فعبد الله الغذامي" قد محص هذه الدراسة النوعية والثقافية في تطبيقه لمنهج النقد الثقافي وتطبيقه لم يكن سهلا بالنسبة لي، فهنا نجد أن الشخصية الفاعلة العربية قد إجتمعت فيها نقائض البشر من حب ورقة وغضب، وهذا ما ميز الشاعر الجاهلي في شعره، إذ أجد أن الفكرة الجوهرية تكمن في العيوب النسقية للشعر العربي إذ هي السبب الوحيد في عيوب الشخصية، وبما أن إختلاف إتجاهات السلوك عن الصعاليك ألبسهم لباس الوحشة القيم والمبادئ والسلوكات التي تميز الفرد عن غيره، ليصبح مكونا أساسيا في المجتمع.

ما يميز نقد النصوص وآراء النقاد هي جملة الابداعات الشعرية التي رفعتهم إلى أرقى المستويات العطاء الانساني وهذا ما يكون الأقرب إلى النفس البشرية التي تنأى بنفسها بعيدا عن مظاهر التملق الاجتماعي والسلوك. ويقترب الشعر لنفس المتكلم ليرتبط بنوازع الحرية والعدالة، فقد تأتي على صهوة خيل كانت تمثل أوطانهم تتحرك فوق الأرض الجافة بعيدا عن القبيلة والأهل...في صدارات من الابداع الفكري والانساني. وهنا قد ميزت دراستي إلى أن شاعرنا استطاع أن يوازن بين صعلكة السلوك وبين تهذيب النفس وكرم الأخلاق يمنح ذلك أمثولة في عقول العظماء، ممن فهموا معنى الحياة، وإحترموا الجود الانساني.

يظهر صوت "الآنا" الذي يضع أفقه وعالمه الذاتي الخاص المميز في الابداع والجمال للافصاح عن الأنساق الجمالية، فالنص الشعري عند الصعاليك يتضمن البنية العميقة ذات الأنساق المضمرة التي تعلى من شأن " الأنا" وتجعل من صنيعها نسقا مهيمنا الذي يكشف عن حالة الصراع بين نسق قائم ثابت، ونسق مقاربة نقدية وثقافية في قصيدة "عروة بن الورد" آخر متحرك ومتحول.

ومن تطرفت إلى دراسة قصيدة الشاعر عروة بن الورد التي ميزت العديد من الأنساق الثقافية نحدد منها:

أقلي علي اللغم يا ابنة منـــــذر ونامي فإن لم تشتهي النـــــــــــوم.

ذريني ونفسي أم حسان، إننـــي بها قبل أن لا أملك ربيع مشتري فأسهري

أحاديث تبقى والفتى غير خالــد إذ هو أمسى هامة تحت صـــــــــــر[1]

تجاوب أحجار الكناس وتشتكـي إلى كل معروف تراه ومنكـــــــــــر.[2]

ذريني أصوف في البلاد لعلنـــي أخليك أو أغنيك عن سوء محضـــــر.[3]

فإن فاز سهم المنية لم أكـــــن جزوعا، وهل عن ذلك من متأخـــر.

وإن فاز سهمي كفكم عن مقاعد لكم خلف أدبار البيوت ومنظـــــــــر.

تقول: لك الويلات هل أنت تارك ضيوءا برجل تارة وبمنســـــــر.[4]

ومستثبت في مالك رلعام إننـــي أراك على أقتاء صرماء مذكر.[5]

فجوع بها للصالحين مزلـــــــة ومن كل سوداء المعاصم تعتري.[6]

---

[1] الصبر- القبر

[2] الكناس- موضع.

[3] التخلية- كف بها عن قتله أي أقتل عنك فأفارقك فتحلى للأزواج.

[4] الضيوء: اللصوق بالأرض والاستشار، الرجل: الرجالة، المنسر: الجماعة من الخيل الثلاثين الى الأربعين.

[5] الأقتاء: خشب الرحل: الصرماء، الناقة قليلة اللبن، المذكر: التي تلد الذكور.

[6] الدعة ولبن العيش.

فجوع بها للصالحين مزلـــــــــة مخوف رداها أن تصيبك فأحذر.[1]

أبي الخفض من يغشاك مـــن ذي قرابة ومن كل سوء المعاصم تعتري.[2]

ومستهزئ زيد أبوه فـــــــلا رأى له مدفعا، فأقني حياءك واصبري.

لحى الله صعلوكا إن جن ليله مضى في المشاش آلفا كل مجزر.[3]

بعد الغنى من بهره كل ليلـــة أصاب قراها من صديق ميسر[4]

قليل التماس المال إلا نفســه إذ هو أضحى كالعريش المجور.[5]

ينام غشاء ثم يصبح قاعـــدا يحث الحصى عن جنبه المثغفر.

يعين نساء الحي ما يستعنـــه فيضحي طليحا كالبعير المحسر.[6]

والله صعلوك صفيحة وجهـــه كضوء شهاب القابس المتنور.

مطلا على أعدائه يزجرونـــــه بساحتهم زجر المتيح المسهر.[7]

واذا بعدوا لا يأمنون اقترابـــــه تشوف أهل الغائب المنتظر.

فذاك إن يلق المنية يلقهـــــــا حميدا، وإن يستغن يوما فأجدر.

---

[1] فجوع: تفجع الناس، نزل بأهلها.

[2] الخفض، الدعة ولبن المعاش.

[3] المشاش رؤوس العظام- المجزر: موضع الجزر.

[4] الميسر: لكسر السين التس سهلت ولادة يله وغنمه ثم يرء الى صاحبه.

[5] العريش: الخيمة، المجور: الساقط

[6] المسح: قدح مستعار.

[7] معتم وزيد: بطنان من عبس وهما جداء.

أيهلك معتم وزيد ولم أقـــــم على ندب يوما ولي نفس مخطر[1]

سيفزع بعد اليأس من لا يخافنا كواسع في أخرى السواط المنفر.[2]

نطاعن عنها أول القوم بالقنـــا وبيض خفاف وقعهن مشهر.

يوما على غارات نجد وأهلـــه ويوما بأرض ذات شت وعرعر.[3]

تياقلت بالشمط الكرام أولى النص تقاب الحجاز في السريع المسير.[4]

يريح على الليل أضياف ماجـــــد كريم ومالي سارحا مال مقتر.

أولا:

لجأت الى تقديم بعض الدراسات وهي نسق الناقد المتمثلة في " الأنا" وذلك مستنبط من الأداء الانساني الذي يمثله صوت العادلة التي لومت زوجها على فعل المغامرة والمخاطرة بنفسه الفانية، وهذا النسق قد إرتئى لي في حقيقة الأمر يمثل رؤية المجتمع الجاهلي للسلوك الفردي المتمثل في كيانة العواطف والمشاعر والأحاسيس تجاه الفر الآخر (الذي لا يستند إلى توظيف العقل أو الادراك الواعي في التعامل مع موضوعات الحياة.

[1] : الندب: الخطر

[2] كواسع: خيل تطرد إيلا تكسمها في آثارها.

[3] الشت والعرعر: نوعان من أشجار الحبال.

[4] الشمط: الذي خالط سواء شعره بياض.

فلقد اغتنمت هذا الاطار الواضح لماهية العادلة في النص، فهي كثيرة اللوم لزوجها، وهذا اللوم الفعلي المترتب نتيجة كانت تأثيرا كبيرا عل نفسية زوجها. وبالتالي يؤدي إلى خطورة النتائج المترتبة على المجازفة بالنفس.

كانت دراستي للعادلة بمثابة نسق معادل لثقافة المجتمع الجاهلي في تعامله مع الخروج اللاوعي على العرف والعادة، إذ أن نلاحظ أن الأسماء "إبنة منذر" و"أم حسان" كان لهما الحس الدلالي في نفس المتكلم التي تؤدي إلى خدمة الفعل القولي الالحامي للعادلة، إذ يمثلان هذان الإسمان دلالة الانذار على شدته.

ثانيا:

يتطلب النسق المتحول جملة نحوية مرتبطة بالدلالة الصريحة التي تطغة على النص بكلية، وذلك كان واضحا وبارزا من خلال عملية التناص إذ هو تداخل نصوص أدبية مختارة شعرا، وفي هذه الرؤيا أجد أن تجلي "الأنا" المتمثلة والمعتدة بنفسها تكون منسجمة و"موظفة" ودالة قدر الامكان على الفكرة التي يطرحها الشاعر. ذلك مصاغ من أجل بناء عالمها الخاص لذا عرفت "بالوحدة الدائمة التي تكمن وراء كل تغيير، والمركز هو الأساسي الذي يتجاوز الزمن، وأنها الشيء الذي لا يمكن تعريفه، فهي تحدد نفسها بنفسها.

والنسق الثقافي هنا قد أدى بي إلى اكتساب معرفة نقدية معاصرة ولربما نقول جديدة في الساحة النقدية أنه هنا ذو طبيعة سردية جمالية، يتحرك في حبكة متقنة، لذا فهو نفي ومضمر وقادر على الاختفاء، إذ يستخدم العديد من الأقنعة نذكر منها، قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة وجماليتها تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الوافرة، إذا تمنح العقول والأزمنة حظا وافرا تكون مأثرة، ويكفي أن نرى أنفسنا ونحن نطرب لقراءتها وفهم معانيها والتطلع لدراساتها

العليا. قد نستمتع لما هو ضد ما نؤمن به، لكننا أخرى هي صورة لهذه الأنساق الثقافية التي تكون موضع دراستنا وتطبيقات جم الآليات النظرية.

وهذا النسق المتشكل يكون ترميزا الى اللحظة الصدامية بين جدليتين:

الفعل/ اللافعل- ثقافة الفرد/ثقافة المجتمع.

يرتبط الفعل الانساني في ثقافة الشاعر الصعلوك بمفهوم القيمة،و هذه القيمة تقترن بالبحث عن المجد والسمو. وعندما يصطنع الصعلوك هذه القيمة فيحاول جاهدا أن يجعلها ذات وظيفة إحلالية استبدالية لثبات النسق الاجتماعي وجموده، ومن هنا تشدرت مدلولات الفعل عند عروة.

بحيث يكون تخليدا للإنسان بعد موته لذا فإن فعل الكرم يغدوا عنصرا فاعلا في مواجهة لفناء وقهر الزمة، كما يغدوا الطراف مرحلة فعلية سامية للخروج من دائرة السلب إلى الإيجاب:

الطواف " الفعل الانساني"

- الخلاص من سوء المحضر الحضور السالب في الحياة، الفقر- الموت حيا
- المجازفة والفوز بالموت "الحياة موتا".
- حفظ النفس وانتصارها "لذة الحياة: المال، الغنى".

لقد كشف هذا النص عن كمحاولة الشاعر وقصيدته الواعية في غلغلة النسق القائم- أي صوت العادلة "المجتمع" لبناء نسقه الذاتي عن طريق إسكات اللوم المتعالي بالأمر والفعل المتعاليين: أقلي على اللوم ذريني نفسي....ذريني أطوف في البلاد....."

وأيضا نرى نظام الصعلكة في ثقافة "عروة بن الورد" رهين بحجة الارادة والفعل، وعليه فإن نسق هذا النظام بلفظ عن نسيجه بقوله:

لحي الله صعلوكا إذا جن ليله مضى في المشاش آلفا كل مجزر.

يعد الغنى من مهره كل ليلة أصاب قراها من صديق مسير.

قليل التماس إلا لنفسه ينام إذ هو أضحى كالعريش المجور.

تقترن صورة الصعلوك السلبي في النص بصورة العادلة في مفتتح النص، فكلاهما يعطل قوله خوفا من مجابهة إشكاليات الحياة، أو قوة الفعل تجاه قوة الموت، صورة الصعلوك هنا سالبة تعطي إنطباعا سالبا عن أنساق الصعلكة عندما يتصف الصعلوك بالعجز والضعف والخوف (العجز الفعلي) .

ولكي يصحح الشاعر نظرة النسق الاجتماعي الى الحياة ومفرداتها فإنه يتخذ موقفا سنديا ومن صوت النسق الجمعي ليعيد تشكيله وفق رؤيته الخاصة، تبدو مركزية العمل علامة إشهارية في بنية النسق الصعلوكي، لأن القوة تصبح مبدأ في رفض الانهزام وسلاحا نافعا من أجل تحقيق انتصار الذات وولادة المبطل المثال. وهكذا حاول الشاعر في هذا النص أن يثبت صمحة فكره وفلسفة صوب الحياة (النسق المضيء) بفعل الصراع مع ثقافة المجتمع الرافض له ولأنساقه (النسق المظلم)، وهو في صنيعه يقوم بحركة مناوئة تطهيرية للفكر الجمعي.[1] الذي يكتفي بسياسة القول لا الفعل، فالكلام عند الصعلوك لا يضع حياة أو كرامة للإنسان، وإنما الذي يعزز من حقيقة وجود الذات هو العمل ومواجهة الموت.

[1] عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري، دراسة في النظرية والتطبيق، مكتبة الكتائي، الأردن، ط2، 1995، ص185.

- لقد سبقت الاشارة الى أن في نصوص الصعلكة وفي غيره من نصوص الشعر الجاهلي التي يعلي فيها الشاعر من قدرات الذات، وهي ظاهرة التوالد النسقي للصور في حيز القصيدة الواحدة. أي أن النص الشعري يتكون في جوهره من مجموعة نسقية ذات اشارات دالة وعلائق واضحة، تميزها عن غيره من النصوص الشعرية الأخرى.

تظهر القراءة الفاحصة لشعر الصعاليك امكانية تشكل ثلاث صور مركزية للمرأة يمكن تقسيمها على النحو الآتي

- صورة المرأة العاذلة .
- صورة المرأة الظاعنة.
- صورة المرأة العاملة.

نقد النقد الثقافي :

لقد توجهت مجموعة من الانتقادات التي يمكن ادراجها الى النقد الثقافي , بصفة خاصة والدراسات بصفك عامة .وذلك ناتج عن الدكتور "عبد الله الغذامي" الذي صحح لنا مجموعة من هذه المفاهيم الخاطئة , في ضوء المقاربة الثقافية وذلك بفضل منهجه النقدي الذي يعد مشروعا نقديا عربيا يستحق منا الثناء و التشجيع .

ومن بين هذه الانتقادات نجد :

– ان النقد الثقافي يهتم بشكل كلي لمقاربة الانساق الثقافية في ضوء دراسة سياسية اديولوجية .ومن ثم يتحول هذا النقد الثقافي الى احكام سياسية مبتذلة , تطلق بشكل معمم دون اللجوء الى معارف جمالية وفنية .

–يرى الغذامي أن النقد الأدبي قد مات وأن النقد الثقافي هو الذي سيموت في يوم ما اذ

لم يطور أدواته المنهجية , بحيث يساير الحداثة بانفتاح وتواضع.

إن خاتمة البحث الأدبي لا تعني أبدا نهايته، وإنما هي البداية الجديدة أو الولادة لفن أو أدب مميز، لأن رحى وبذور البحث تظل دائما تدور، إلا أنه آن الأوان لطي صفحات هذا العمل الموجز الذي يشوبه الكثير من النقائص، فاسحين المجال للراغبين في خوض غمار هذه التجربة في عالم النقد الثقافي، فبد مرورنا بالعديد من المحطات المهمة التي ميزت هذا المنهج استوقفنا جملة من النتائج وكانت أهمها:

الدراسات الثقافية ليست مجالا للدراسات عديمة الجدوى، لكنها التزام تجاه إعادة هيكلة البناء الاجتماعي من خلال الانهماك في السياسات، ذلك أن الدراسات الثقافية تهدف الى فهم شكل الهيمنة في كل مكان وتغييره وخاصة في المجتمعات الرأسمالية.

إن سمي الغذامي في تأسيس النقد الثقافي على أنقاذ النقد العربي لنوع من الممارسة والفحولة كونها في مضمونها هي دعوة لكسر نسق والتأسيس لنسق آخر.

-النقد الثقافي والنقد العربي المعاصر قد يمثلان وجهان لعملة واحدة، إذ أن الأول يوكل له كشف الأنساق المتسترة تحت الجمالي والبلاغي، والثاني يحدد القيمة الفنية والجمالية للنصوص، إذ لا يمكن تجريد النصوص من جماليتها.

-النقد الأدبي الحديث يعيش حالة من الفوضى والاضطراب و القلق على المنهج والترجمة والمصطلح.

-مفهوم النسق الذي أسس عليه الغذامي جل أطروحته ظل غامضا لأنه لا يعرف بمفرده وإنما بحسب الوظيفة التي يؤديها في حياتنا، والتي تتغير ولا تثبت في مكان واحد.

غموض مفهوم النسق الذي يعد حاجز الأساس في تجربة النقد الثقافي، حيث أنه لا يكتسب سماته إلا من خلال الوظيفة التي يؤديها.

-يعد "عبد الله الغذامي" من أكبر رواد النقد الثقافي عند العرب، فقد حاول أن يعطي المفهوم الصحيح لهذا النقد فالنقد الثقافي عنده، يعمل على كشف الأنساق المضمرة داخل النصوص الأدبية، سواء أكانت شعرية أم نثرية وذلك من خلال دراسة النسق الثقافي وتجلي أشكال الصراع الانساني في النص الشعري.

ومن الأهداف المهمة المشروع الغذامي هي عنصر إلغاء النقد الأدبي واعتباره ظاهرة ثقافية أرقى وأشكال النقد الثقافي الذي يفتح على مجال أوسع من الاهتمامات الى ما هو غير محسوب، فتقوم بدراسة ما هو جمالي وغير جمالي وكشف آليات أخرى.

- **الدراسات الثقافية تحاول أن تظهر إنقسام المعرفة:**

أولهما: الضمني وهو المعرفة البديهية المبنية على الثقافات المحلية، وآخرها الأشكال الموضوعية للمرعفة التي يطلق عليها العالمية.

-كما يتناول النقد الثقافي الموضوعات التي تتعلق بالممارسة الثقافية وعلاقتها بالنص إذ كونه يؤثر ويتأثر وذلك بارز من خلال تكوين العلاقات على شكل الممارسة الثقافية.

فقد كانت دراستي لقصيدة "عروة بن الورد" بمثابة القيمة الجمالية وإتخاذها حلة جديدة، فالنص يتضمن أنساقا ناجزة للمعاني ومولدة للموضوعات، فإن تضاد هذه الأنساق جماليا، هو الذي يحفز المتلقي على اكتشاف الأبعاد الوظيفية لهذه الأنساق وإنسجاما مع هذا الطرح، فإن تموقع الأنساق الثقافية في إطار الشعرية يكون وظيفة قيمية لاكتشاف الجمالي والاجمالي في فراغات النص.

1- ابن منظور، لسان العرب، صادر، بيروت، مادة تقف.

2- أبو فراس الحمداني- ديوان أبي فراس- دار صادؤ، بيروت، د.ت.

3- إدوارد سعيد "العالم والنص والناقد".

4- الثقافة والمجتمع- ريموند ويليامز/ ريتشارد هوغارت في كتابه "وظيفة الأدب".

5- جماليات الخطاب في النقد الثقافي الدكتور عبد القادر الرباعي، ط1، 1435هـ-2015م/، دار جرير للنشر والتوزيع.

6- جميل حمداوي "النقد الثقافي بين المطرقة والسندان" 4-يناير 2012.

7- حنفاوي بعلي" مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن" ، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2007.

8- سعيد البازعي، ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي.

9- صلاح قنسوة، تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العمة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط2007.

10- عبد العزيز حمودة، "المرايا المحدبة".

11- عبد الفتاح عقيلي" النقد الثقافي قضايا وقراءات"، مكتبة الزهراء، الرياض السعودية، ط12009.

12- عبد الله الغذامي "قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، المركز العربي الثقافي، ط5، 2005.

13- فنست لينش" النقد الأدبي الأمريكي".

14- مالك بن نبي " مشكلة الثقافة " ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، 2000.

15- محسن جاسم الموسوي "النظرية والنقد الثقافي ، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 2005.

16- مصطفى الضيع "أسئلة النقد الثقافي"، ديسمبر 2003.

17- وجيه فانوس" واقع الدراسات الثقافية العربية"، النقد الثقافي ودراسات ما بعد الكولونيالية الجمعية الأردنية للبحث العلمي 2007/11/17.

المصادر:

1- إدوارد سعيد، الثقا فةوالأمبريالية،دار الآداب، بيروت، ط1، 1997.

2- طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف، مصر، ط2.

3- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدرا العربية.

4- عبد الله الغذامي النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية الثقافية، المركز الثقافي العربي للنشر، مملكة المغربية، الدرا البيضاء، ط2، 2001.

5- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير.

6- عبد الله الغذامي، عبد النبي ابطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر للنشر، دمشق، 2004،

7- عبد الله الغذامي، قراءة في الأنساق العربية الثقافية.

المراجع:

1- أبو صالح، العولمة والهوية، منشورات جامعة فيلادلفيا، الأردن، 1999.

2- إدوارد سعيد الأنسنية والنقد الديمقراطي، طرابلس، دار الآداب، بيروت 2005.

3- آرثر إيزابرجر ، النقد الثقافي، ترجمة وفاء ابراهيم رمضان بسطاويس، 1995.

4- بسام قطوس، مدخل الى مناهج النقد المعاصر.

5- توميلسون جون، العولمة والثقافة، إيهاب عبد الرحيم، الكويت.

6- د. يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي، الأردن، ط1، 2004.

7- ديشيغ مايكل، الثقافة في عصر العولمة الثلاث، أسامة الغزولي، عالم الفكر والمعرفة، الكويت، 2013.

8- سعد البازعي، ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000.

9- سهيل الحبيب، خطاب النقد الثقافي في الفكر العربي المعاصر.

10- صلاح قنسوة، تمارين في النقد الثقافي، ميرت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.

11- عبد الرحمن اسماعيل الغذامي.

12- عبد الفتاح عقيلي، النقد الثقافي قضايا وقراءات.

13- عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري، دراسة في النظرية والتطبيق، مكتبة الكتابي، الأردن، ط2، 1995.

14- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، بيروت 1991.

15- محمد شاكر، الأصمعيات، دار المعارف، مصر، ط3، 1993.

16- مصطفى الضيع، النقد الثقافي.

17- نيقولاي برديافف،فؤاد كامل، العزلة والمجتمع،منشورات الجامعة طرابلس، لبنان، 1985.

18- وجيه فانوس: " واقع الدراسات الثقافية للنقد الثقافي ودراسات ما بعد الكولونيايلية.

19- وحيد تاجا، عمان الأردن، يوليو 2002.

مواقع الأنترنت:

1- http://www.algbriabed.net/n06-01:jab-awlanaht.cached.

2- http://www.abkaleej-ae/portal.

3- S.greenblett.towards,a poeties of cultus.

الدكتور عبد الله الغذامي الوهج الثقافي والحضور الانساني والابداع العلمي.

حين أردنا الاحتفاء بالناقد الكبير الأستاذ الدكتور "عبد الله الغذامي" بمناسبة بلوغه السبعين ربيعا مع كوكبة من مشاهير النقد الأدبي في عالمنا العربي، إذ يعد هو الحضور القوي الطاغي في الساحة النقدية قراية أربعة عقود يصول ويجول بأفكاره وآرائه من خلال مصنفاته المتنوعة وأبحاثه العديدة وسجلاته الدائمة.

أم أكتفي بالقول إنه "عبد الله الغذامي" وكفى؟ إنني في غاية الحرج أن أتحدث عن عبد الله الغذامي الناقد والباحث والمفكر والأكاديمي الذي تخرج على يديه آلاف الطلاب في الجامعة، ونافت مؤلفاته، عن العشرين مؤلفا ودمج أكثر من (80) بحثا ومحاضرة، وكتب عنه ثلاث كتب راصدة دوره التنويري في عالم النقد الى جانب قرابة (600) مقالة وبحث كان من بينهم أساطين النقد والابداع أمثال: "محمود أمين العالم" و"منذر العياشي" "وسعيد علوش" "وسهيل ادريس" و"غازي القصبي" "وعبد العزيز القالح "وعبد الملك مرتاض"، "وعبد السلام المسدي"، "ومحي الدين محسب" وغيرهم من سدنة النقد والابداع، ناهيك عن عضويته في أكثر من (13) هيئة استشارية لمجلات نقدية وجوائز ثقافية كما أنه نال ثلاث جوائز من مؤسسات ثقافية مهمة كان أولها جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج عام (1985م) وثنى بجائزة مؤسسة كويس الثقافية عام (1999م) وثلث بجائزة مؤسسة الفكر العربي عام (2002م).

حاول الدكتور "عبد الله الغذامي" تحديدي مقهوم النقد الثقافي باعتباره أحد فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة والحقول الألسنية معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه... ومعنى بكشف لا الجمالي كما شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/الجمالي. وكشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي والحس النقدي.

وعلى المستوى الاصطلاحي كان لابد من معالجة مفهوم النقد الثقافي الذي طرح اشكالية ثقافية أخرى باعتبار عملية التوظيف والممارسة السياقية في الأدب وغيره تقتضي جملة من المحددات لعل أهمها الأدب كخطاب وهو أمر الذي إلتبس على الكثير في تحديد طبيعته والوقوف عند حدوده الضمنية أو الأدبية بمفهومها العلمي وهو السياق الذي انتقل من الدوائر الثقافية الغربية في حركيتها التطورية ووتيرة نموها الجدلي ابتداء من رولان بارت وغيره.

ومن هنا قد تعددت مواضيع النقد الثقافي وتوسعت مجالاته، إن النقد الثقافي كما يقر الغذامي يسعى إلى كشف مسارات الثقافة التي تسعة إلى تأسيس جسور التواصل، ثبت مختلف فعاليات النسق الفاعل حتى ولو اقتضى الأمر توظيف أساليب حسية تعتمد في بعضها التذوق الجمالي تحقيقا لفكرة الخطاب لا المؤثرات جمال النص ومما يساعد على دفع حركية النقد الثقافي في الاتجاه المحدد وصوصلا الى غاية قد لا تكون حاضرة أو قريبة، ثم يتوجه الغذامي الى المتلقي مؤكدا على أهميته في توضيح فاعليته وعليه أن يدرك إدراكا واعيا لما يبطن من أنساق في مختلف النصوص محذرا من زخرفة النصوص المغرية وعدم جدوى نمذجة الأنا السلبية على حساب النموذج الجماعي.

الـــعـــنـــــوان	الصفحـة
البسملة	
شكـــر وتقدير	
إهـداء	
مقـــدمـة	أ – د
مـــــدخـــل	6 – 10
الفصل الأول: النقد الثقافي جذوره و خلفياته	
المبحث الأول: تعريف النقد الثقافي	13
المبحث الثاني: مراكز النقد الثقافي و روافده	14– 20
المبحث الثالث: مؤثرات النقد الثقافي	21– 22
المبحث الرابع: رواد النقد الثقافي	22– 24
المبحث الخامس: الأنساق الثقافية	24– 27
المطلب السادس: الجماليات الثقافية (التاريخانية الجديدة)	27– 33
الفصل الثاني: النقد الثقافي و تمثلاته في النقد العربي المعاصر	
المبحث الأول: ثقافة العولمة	35
المبحث الثاني: العولمة و النقد الثقافي	36– 38
المبحث الثالث: موضوعات النقد الثقافي	38– 41
المبحث الرابع :الدراسات الثقافية عند الغرب و العرب	41– 50
المبحث الخامس: النقد الثقافي عند عبدالله الغذامي	51– 55
المبحث السادس: المؤلف المزدوج (النسق الثقافي)	56– 66
خـاتمـة	68
ملاحق	71
قائمة المصادر والمراجـع	74
الفهرس	